الاحتلال الأمريكي للعراق
وانتهاك حقوق الأطفال العراقيين
(دراسة ميدانية لعينة بحثية من الأطفال العراقيين اللاجئين في دمشق)

الدكتورة: أمل حمدي دكاك *

الملخص

هدف البحث الحالي إلى دراسة الاحتلال الأمريكي للعراق وانتهاك حقوق الأطفال العراقيين، من خلال دراسة ميدانية لعينة بحثية من الأطفال العراقيين اللاجئين مع أهلهم والموجودين في دمشق.

يتوزع البحث إلى ستة محاور رئيسية، يتناول المحور الأول الأصول النظرية للبحث وتضمنت الاهتمام بقضايا الحرب وما تتركه من آثار في حياة الناس، ويبيّن أيضاً الحرب وخطورتها على الأطفال في المجتمع العربي، وأطفال العراق والحرب، مع توضيح عدد المهجرين وتوزعهم في المحافظات السورية، وشرح الحالة الديموغرافية والصحية والتعليمية للأطفال اللاجئين. كما يبحث المحور الثاني الأصول المنهجية للبحث، ويشرح أهمية البحث وأهدافه وتساؤلاته، والإجراءات المنهجية المتبعة مع تحديد المجتمع الأصلي وعينة البحث والطريقة المتبعة.

* قسم علم الاجتماع – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة دمشق.

وفي المحور الثالث تم تناول مجموعة من الدراسات العربية والأجنبية، ويبـــيّن موقع هذا البحث منها. وأمَّا المحور الرابع فقد تم فيه توضيح التعاريف والمصطلحات المستخدمة في البحث، ويقدّم المحور الخامس تحليلاً لأثر الاحـــتلال الأمريكـــي فـــي الأطفال العراقيين اللاجئين إلى سورية وانتهاك حقوقهم.

ويعرض المحور السادس ما توصل إليه البحث من نتائج أساسية تتعلق بتساؤلاته وجملة من التوصيات المستمدة من الدراسة.

أولاً - الأصول النظرية للبحث:

يعود الاهتمام بقضايا الحرب وما تتركه من آثار سلبية في حياة الناس إلى عهود تاريخية قديمة، وترافق هذا الاهتمام مع تطور الحياة الإنسانية، ذلك أن تاريخ الحرب هو تاريخ الإنسان نفسه، حتى إن الرسالات السماوية كانت من حيث النتيجة تهدف إلى وضع ضوابط تحدد أشكال التفاعل الاجتماعي بين البشر للحد من مظاهر عدوان بعضهم على بعضهم الآخر، ففي التراث العربي الإسلامي يُعدّ العلامة العربي ابن خلدون واحداً من أبرز المفكرين العرب الذين أولوا موضوع الحرب اهتماماً كبيراً، فالجماعات الإنسانية تتعرض للعدوان من جماعات أخرى، ولا تستطيع توفير أمنها إلا بتضافر أبنائها وترابطهم وهو ما أطلق عليه " العصبية " ومع ذلك وبسبب ميل الإنسان للعدوان «فإذا اجتمع أفراد الجماعة الواحدة واستطاعوا تحصيل معاشهم، وأمنوا العدوان الخارجي، فقد يتعرضون لعدوان أكثر ضراوة وأشدّ إيذاءً، وهو عدوان الإنسان على الإنسان ضمن الجماعة الواحدة، ولهذا فهم محتاجون دائماً إلى من يقوم بينهم بدور الوازع الرادع وتكون له الغلبة والقوة والسلطة ليتمكن من كف أذى بعض الناس عن بعضهم الآخر، والحدّ من تطاول جماعة على أخرى. وهذا هو السبب الغائي لنشوء الدولة في نظرية ابن خلدون»([1]).

وفي العصور الحديثة أثير جدل كبير حول الحالة الطبيعية للبشر، في حين يؤكد "هوبز" أن الحالة الطبيعية للحياة الاجتماعية هي المحاربة انسياقاً مع فكرة أن الإنسان عدواني بطبيعته ويسعى دائماً للحصول على حاجاته ومنافعه، يرى آخرون أن الحالة الطبيعية محكومة بقانون الطبيعة، غير أن فكرة الحالة الطبيعية انتقلت فيما بعد لتسويغ ما يعرف بمفهوم الحرب العادلة، التي تبلغ اليوم ذروتها في السياسة الأمريكية.

[1] - صفوح الأخرس: كتاب علم الاجتماع، المطبعة الجديدة، دمشق، 1984، ص54.

إن مفهوم الحرب العادلة مفهوم شديد التنوع لأنه «متكيّف مع الظروف الخاصة للعصور والأمكنة كما هو متكيّف مع الخصوصيات المتحركة للظاهرة الحربية. ولا يدور الأمر حقاً حول مذهب أو نظرية فريدة بل بالأحرى حول إطار فكري يغطي تنوّعا كبيراً من المذاهب ينجم استمراره عن المناقشة الدائمة حول دلالة معايير الحرب العادلة وحدودها »([2]).

وينطوي «مفهوم الحرب العادلة على مفهومين فرعيين: أولاهما مفهوم حق الحرب والثاني الحق في الحرب، ففي حين يدل التعبير الأول "حق الحرب" على مجموعة الظروف التي تسوّغ لدولة ما الشروع بحرب ضد دولة أخرى، ويراد بالتعبير الثاني "الحق في الحرب" مجموعة الشروط التي ينبغي الالتزام بها في أثناء الحرب، ويحسن تقييد استعمال القوة بها»([3]).

وبالنظر إلى تنوع المخاطر التي تحملها الحروب على الأطفال والنساء والشيوخ، فقد تزايدت في العصر الحديث الدراسات والبحوث والتقارير المعنية بتحليل آثار الحرب ونتائجها على السكان بصورة عامة والأطفال بشكل خاص، ومن ذلك نتائج البحوث عن تأثير الخبرات الصدمية للحروب في الأطفال، وعمّا يعانونه من بشاعة الحروب «فالانتقال من مكان الحرب أو التهجير، ومشاهدة أعمال العنف وحمل الأسلحة، ووجود ضحايا للعدوانات المباشرة وغيرها من مترتبات الحروب، تمثّل بعضاً من الخبرات الصدمية التي تواجه الأطفال في تلك البلاد التي تتعرض لحروب أو عدوان. وليس هناك شكّ في أن مثل هذه الخبرات الغامرة لها تأثيراتها في الصحة النفسية للأطفال وارتقاء شخصياتهم، ومن الخطأ أن نفترض أن آثار الحدث الصدمي سوف تزول أو تذوب مع الزمن لمجرّد أن الأطفال ينمون»([4]).

---

[2] - مجموعة من المختصين: قاموس الفكر السياسي، ترجمة دكتور أنطون حمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1994، ص238.

[3] - مجموعة من المختصين: قاموس الفكر السياسي، مرجع سابق، ص238.

[4] - فيولا البلاوي: الأطفال في الأزمات، مجلة الطفولة والتمنية، العدد1، المجلس العربي للطفولة والتمنية، القاهرة، 2001.، ص26.

وفي الوقت الراهن يلاحظ أن الساحة العربية أصبحت ساحة للحـــروب، وتعـــدُّ الآثار الاجتماعية والنفسية التي تتعرض لها الأسرة مـــن جـــراء عمليـــات التهجيـــر والهجرة هرباً من صعوبات الحياة نتيجة الحروب من أبرز هذه الآثار. «ومن الطبيعي أن يترك انتزاع الإنسان من سياقه الاجتماعي عديداً من المشكلات الاجتماعية والآثار النفسية العديدة خاصة بالنسبة إلى الطفولة والأبناء. ومن أبرز هذه المـــشكلات تفكـــك الأسرة، وتأثر النمو النفسي للأبناء حتى طرق مجالات الانحراف»([5]).

أ- الحرب وخطورتها على الأطفال في المجتمع العربي:

تشكل الحرب خطراً كبيراً على المجتمعات الإنسانية ولاسيَّما الأطفال، لما تسببه من آلام وتأثيرات نفسية، وإعاقات جسدية، وخسارة في الموارد البشرية.

ويعدُّ الوطن العربي نموذجاً لخطر هذه الحروب، فالطمع فـــي خيراتـــه يـــدفع الاستعمار بكل أشكاله إلى المزيد من الاحتلال، وتكبيد الوطن العربي خسائر بـــشرية وخاصةً الطفولة العربية حتى لا تكبر وتقاوم في المستقبل، والأمثلة كثيرة في الجولان وفلسطين ولبنان والعراق وغيرها من الدول العربية.

يشكل الأطفال شريحةً كبيرةً ومهمة في الهرم السكاني للوطن العربي «فما يقرب من 45% من سكان الوطن العربي أقل من 14 سنة، وذلك على عكـــس المجتمعـــات المتقدمة التي ترتفع فيها نسبة كبار السن بمعدل مضطرد»([6])

---

[5] - علي محمود أبو ليلة: الآثار النفسية والاجتماعية لأسر ضحايا الحروب في العالم العربي، دراسة مقدّمة إلى مؤتمر أثر الحروب والنزاعات المسلحة على الأسرة العربية، جامعة الدول العربية، دمشق، 2007.

[6] - محمد محمود العطار: هموم الطفل الفلسطيني من منظور تربوي، مجلـــة الطفولـــة والتنميـــة، المجلس العربي للطفولة والتنمية عدد4- القاهرة، 2004، ص69.

«وتعدُّ الجهود المبذولة لتحسين أوضاع هذه الشريحة العمرية في المجتمع ركيزة أساسية من ركائز إعداد القاعدة البشرية التي تؤهل لاستخدامها فيما بعد استخداماً منتجاً وفعالاً، ولا يأتي الاهتمام بقضايا الأطفال وحقوقهم وتلبية احتياجاتهم الأساسية من فراغ، إذْ تتفق المنظمات الدولية والقمم العالمية لحماية الطفولة، والمؤتمرات العربية والإقليمية، كما تتفق المواثيق الدولية والعربية ليس فقط على حماية الطفولة وضمان حقوقها الأساسية بل أيضاً على مبدأ النداء الأول للطفولة في مختلف أوضاع السلم والحرب وتقلبات السياسة والاقتصاد. وتربط اليونيسيف بين هذه الأولوية وتحقيق التقدم الحضاري للبشرية على الصعد جميعها، جاعلة الفشل في حماية نمو الطفل وتعزيزه أساس تفاقم مشاكل الإنسانية وتعقيده»([7])

وتقول إحصاءات اليونيسيف: « إن حروب العالم قتلت مليون طفل ويتمت مثلهم وأصابت (4.5 مليون) بالإعاقة وشردت (12 مليوناً) وعرّضت (10 ملايين) للاكتئاب والصدمات النفسية، الجزء الأكبر من هذه الأرقام يقع في بلاد العرب والمسلمين»([8]).

وفي الوقت الراهن نجد أعداداً كبيرة من الأطفال يقتلهم الصهاينة في فلسطين ولبنان نتيجة الاعتداءات المتواصلة للعدو الصهيوني وانتهاك كل الأعراف والقوانين الدولية. ويظهر ذلك في الأعداد المتزايدة للشهداء والأسرى والجرحى دون سن (18 عاماً). «فحسب إحصاءات وزارة الصحة الفلسطينية والحركة العالمية للدفاع عن أطفال العالم هناك (551) شهيداً و(7000) جريح و(8000) أسير أصغرهم عمره (40) يوماً»([9]) وهناك «أكثر من (2000) طفل مصاب جراء الاجتياح الإسرائيلي للأراضي

---

[7] - اليونسيف: الإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه، مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفل، منشورات اليونيسيف، نيويورك 1990، ص5.

[8] - الشبكة الإسلامية، مجلة الأسرة، عدد 162، 2007، ص1. www.islamweb.net، Ver 2/ archive / printed.

[9] - محمد محمود العطار، م س، ص70.

الفلسطينية في المدة من 29 سبتمبر (2000م) حتى 31 يوليو (2002م)»([10]). عدا قتل الأطفال وهم أجنة في بطون أمهاتهم وعرقلة وصول السيدات الحوامل إلى المشفى في أثناء المخاض.

«وتشير إحصاءات السلطة الفلسطينية في بداية عام 2005 إلى وفاة (244) امرأة بسبب الأعمال العسكرية الإسرائيلية منذ بدء الانتفاضة، ولحدوث 65 حالة ولادة عند الحواجز توفي فيها (38) طفلاً» ([11]).

وما تزال المجازر التي يرتكبها العدو الصهيوني بحق الفلسطينيين مستمرة يومياً تنال الكبار والشباب والأطفال على مرأى من العالم، مستهتراً بكل القوانين والأعراف والقانون الدولي الإنساني وما نص عليه من حماية الأطفال، واتفاقية حقوق الطفل.

ومازال الطفل الفلسطيني تحت وطأة الاحتلال لبلاده يتعرض للحرمان من حقوقه التي نصت عليها الشرائع.

وفي لبنان استشهد مئات الأطفال نتيجة الغارات الإسرائيلية والقصف الوحشي على المدنيين وتهجيرهم وهدم منازلهم، ومازال الطفل اللبناني يعاني من آثار الحروب والاعتداءات الصهيونية على أرضه.

هذا وتسبب الحروب الأذى النفسي والجسدي للأطفال «ويركز علماء النفس والتربويون على الصدمة باعتبارها من أكثر الآثار السلبية للحروب انتشاراً بين الأطفال، فغالباً ما يصاحب الصدمة خوف مزمن من الأحداث والأشخاص والأشياء التي ترافق وجودها مع الحرب مثل صفارات الإنذار وصوت الطائرات... الجنود...

---

[10]- محمد مرسي محمد مرسي: دور المنظمات الأهلية في مواجهة تأثير النزاع المسلح على الطفولة المبكرة – مجلة خطوة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة، العدد 19-2003، ص5.

[11]- التقرير التحليلي لمشكلات الطفولة المبكرة في الوطن العربي. المجلس العربي للطفولة والتنمية، 2006–2007، ص277.

الخ يقابلها الطفل بالبكاء أو الغضب أو الاكتئاب الشديد. أما إذا كانت الصدمة ناجمة عن مشاهدة الطفل لحالات وفاة مروعة، أو جثث مشوهة لأقارب له فإنها يمكن أن تؤثر في قدراته العقلية. وتسبب الصدمة في معاناة الأطفال من مشكلات عصبية ونفسية» ([12]) مما ينعكس مستقبلاً على الحياة الاجتماعية للطفل وعلى تقدم المجتمع كله.

«وتفجر الحروب لدى الأطفال أزمة هوية حادة فالطفل لا يعرف لمن ينتمي؟ ولماذا يتعرض لهذه الآلام ؟ ففي العراق يشير أحد مسؤولي اليونيسيف إلى أن أكثر من نصف مليون طفل عراقي سيكونون بحاجة إلى علاج نفسي من الصدمة النفسية التي تعرضوا لها خلال الحرب. أما في لبنان فقد أشارت جماعة أنترناشيونال ميديكال كوريس الأمريكية إلى أن الأطفال اللبنانيين سيواجهون مشكلات صحية ونفسية خطيرة بسبب الحرب التي كان ثلث قتلاها وجرحاها من الأطفال» ([13]).

أما آثار أسلحة العدو المدمرة والمحرّمة دولياً في كل من لبنان و فلسطين والعراق، التي زرعها في الأرض العربية، فإنها تؤثر في المزروعات التي بدورها تؤثر في صحة الإنسان ولاسيَّما الأطفال فضلاً عن الألغام المزروعة التي تسبب الإعاقة أو الموت.

ب- الحرب على العراق:

بدأت عمليات غزو العراق في 20 آذار/مارس/2003 من قبل ائتلاف قادته الولايات المتحدة الأمريكية والبريطانية، وشكلت القوات الأمريكية فيه نسبة 98%، وتسببت هذه الحرب بأكبر خسائر بشرية بين المدنيين بتاريخ العراق، والشواهد كثيرة

---

[12]- الأطفال والحروب-آلام لا يمحوها الزمن. الشبكة الإسلامية، مجلة الأسرة عدد 162- 2006/11/9، ص2.

[13]- الأطفال والحروب آلام لا يمحوها الزمن، م س، ص3.

في القصف الجوي الوحشي والقصف المدفعي، وكل فنون الحرب التي اخترعتها الولايات المتحدة الأمريكية لاستخدامها ضد الشعوب الآمنة في كل مكان، فبحر الدم لا ينتهي، كل يوم في ازدياد منذ بدء عمليات الغزو والاحتلال حتى تاريخ هذه الدراسة، فضلاً عن الاعتقالات والتعذيب في السجون والاعتداء على الآباء والأمهات أمام أطفالهم، وتشريد الآباء من بيوتهم وتهجيرهم واغتصاب الفتيات والأطفال فقد صرح سكرتير عام جمعية رعاية الطفل العراقي السيد حسن جمعة: «أن 100 طفل تعرضوا للاغتصاب في البتاوين» ([14]). عدا الأطفال الذين استشهدوا وجرحوا نتيجة القصف الأمريكي والأطفال الذين تشردوا وهجروا مع أهلهم، وحرموا من أبسط حقوق الطفل التي تنادي بها اتفاقية حقوق الطفل.

ففي هذه الحرب الأنجلو أمريكية « كان وضع الطفل العراقي أصعب حالاً حيث تساقط على رؤوسهم (120) ألف طن من الصواريخ والقنابل في (30) ألف طلعة جوية، وكان نتيجة ذلك أن (30%) من أطفال العراق دون سن الخامسة يتعرضون لخطر الموت من سوء التغذية أي نحو (1.26) مليون طفل من مجموع (4.2) مليون طفل. وهناك (5) ملايين و(210) آلاف من الأطفال دون الخامسة» ([15]). فمن لم يمت بالصواريخ يمت جوعاً نتيجة الاحتلال وما يترتب على الحرب اليومية في العراق.

وفي التقرير المقدم من "جراسيا ماشل" أرملة الرئيس الموزامبيقي السابق إلى الأمم المتحدة الذي بينت فيه آثار الحروب على الأطفال في العالم. جاء حول أطفال العراق «قد يعاني الأطفال الذين يصمدون أمام وحشية الحرب من آثار الاضطراب

---

[14]- شبكة البصرة الاثنين 14 حزيران 2004،ص1،
www.albasrah.net-mukhtara/arabic/0604/nedal-140004.htm86-2007
البتاوين: منطقة شعبية في بغداد

[15]- محمد مرسي محمد مرسي: دور المنظمات الأهلية في مواجهة تأثير النزاع المسلح على الطفولة المبكرة. م س. ص5.

الذي يخلفه التوتر في صورة جرح نفسي يزعزع عملية التطور، فماذا نتوقع من الطفل العراقي. (علي إسماعيل عباس – / 12/سنة) الذي فقد كلتا ذراعيه، فقد أسرته كلها في حرب العراق... ماذا نتوقع؟» ([16]).

إن الحرب على العراق تركت آثاراً لا يمحوها الزمن وآثارها المستقبلية في جيل الأطفال أخطر من كل التوقعات على صحتهم الفكرية والجسدية والنفسية، هؤلاء الأطفال ضحايا الحرب الأمريكية على العراق، وضحايا الاحتلال الأمريكي لبلد يملك من الخيرات والثروات النفطية وغيرها ما يكفيه ويكفي جيرانه سنوات عديدة.

ج- أطفال العراق والحرب:

نتيجة الأوضاع اللاإنسانية التي يتعرض لها الشعب العراقي جراء الاحتلال الأمريكي هُجّر من العراق 4.2 مليون منهم 2.2 مليون هجروا إلى مناطق في العراق نفسه، وخرج (2) مليون من العراق إلى بلاد أخرى (سورية والأردن بالدرجة الأولى. وبدرجة أقل إلى مصر ولبنان)، وهناك من طلب اللجوء إلى دول أجنبية (كندا – أستراليا – السويد – أمريكا) وعددهم 4575 عراقياً ([*]).

1- الحالة الديموغرافية للاجئين العراقيين في سورية:

تشير التقديرات إلى أنه يوجد في سورية مليون ونصف المليون من اللاجئين المُهجّرين العراقيين منهم 52.7% من الأطفال أقل من 18 سنة.

يلاحظ أن المهجرين اللاجئين العراقيين يتوزعون في كل المحافظات السورية، وأن أكبر نسبة موجودة في محافظتي دمشق وريف دمشق إذ بلغت نسبتهم (80.33%)

---

[16]- جراسيا ماشل، تقرير مقدم إلى الأمم المتحدة واستغرق إعداده عامين كاملين وهو نتيجة دراسة ميدانية للبلدان التي طحنتها الحروب، يونيسيف 2007، وكانت قد قدمت تقريرها الأول لهيئة الأمم المتحدة أيضاً عن أثر الحروب في حياة الأطفال عام 1997.

* مصدر المعلومات مقابلة شفهية أجرتها الباحثة مع مسؤول ملف العراق في مكتب يونيسيف دمشق.

وتأتي حلب بنسبة (4.5%)، تليها الحسكة (4%)، ثم حمص (2.23%)، وتأتي باقي المحافظات بمعدلات أقل.([17])

2- الحالة الصحية للأطفال العراقيين اللاجئين في سورية:

تبيّن من خلال دراسة مشتركة قامت بها منظمة الصحة العالمية بالتعاون مع منظمة اليونيسيف أن موضوع سوء التغذية لهؤلاء الأطفال يبرز في الحالة الصحية، فهناك حسب تقديرات الدراسة 3% يعانون من نقص الوزن بصفة واضحة، وهناك 10.8% من هو قامته قصيرة وهذا مؤشر من مؤشرات سوء التغذية. ومن الأمراض التي يعاني منها الأطفال، الإسهال، الالتهابات التنفسية الحادة ARI ويقدر عدد العائلات العراقية التي لا تحصل على الماء الصالح للشرب 33% تقريباً.

أمَّا التطعيم ضد الأمراض فتشير المعطيات إلى أن نسب التطعيم جيدة بعد قدومهم إلى سورية، كما يأتي:

نسبة التطعيم للحصبة بلغت 82%، شلل الأطفال (OPV3) 89%، أمراض الكبد (Helpalits) 81%، لقاح الكزاز (MMR) للمرأة الحامل 76%.

وبعد اللقاءات التي أجرتها المفوضية السامية العليا لشؤون اللاجئين مع اللاجئين من خلال استجوابهم عن الحالة الصحية تشير النتائج إلى الآتي: 83 % من النساء الحوامل يجب عليهم مراجعة طبيب من أجل التأكد أن الحمل يسير دون خطر، وتطعيم النساء الحوامل (71%)، ونسبة الولادات: بلغت نسبة المواليد الذين يبلغ وزنهم أقل من 2.5 كيلو غرام (7%) وهذا مؤشر على سوء التغذية للأم في مرحلة الحمل أو عندما يلد قبل موعده (الأطفال الخدج) ([18]).

---

[17]- التوزع معد من قبل UNHCR المفوضية السامية لشؤون اللاجئين –دمشق–كفرسوسة، 2007.

[18]- الحالة الصحية للأطفال العراقيين اللاجئين في سورية، من منشورات اليونيسيف مكتب دمشق 2006.

3- مؤشرات التربية للأطفال العراقيين اللاجئين في سورية:

«بلغ عدد الأطفال العراقيين الذين هم في سن المدرسة 392.000 ألفاً وتبلغ أعمارهم أكثر من 6 سنوات وأقل من 18 سنة قسم منهم يدرس والقسم الآخر لا يدرس، ⅓ في الحلقة الأولى و⅔ في التعليم الثانوي. منهم 320.000 في سن إلزامية التعليم (6–15) سنة.

بلغ عدد المسجلين في المدرسة (تعليم أساسي) وتعليم ثانوي حسب إحصاءات وزارة التربية للعام الدراسي 2007 – 2008 (47.456 ألفاً) حالياً، وهذا يمثل 15% من الأطفال الذين يفترض أن يكونوا في المدرسة.. وهذه التقديرات قد تكون أكثر أو أقل حسب الهجرة للاجئين من العراق إلى سورية وبالعكس. أمَّا الآخرون فهم خارج المدرسة ويبلغ عددهم تقريباً (275.000) ألف طفل وطفلة.

ويبيّن الجدول رقم (1) أعداد الطلاب العراقيين في سورية للعام الدراسي 2007 – 2008 وتوزعهم في المحافظات السورية. وقد تم تقديم الخدمات لهؤلاء التلاميذ والطلاب من قبل وزارة التربية في سورية ومفوضية اللاجئين واليونيسيف». ([19])

ثانياً- الأصول المنهجية للبحث:

أ- مشكلة البحث:

تؤكد الحضارات والثقافات الإنسانية حقوق الطفل، لما لها من أهمية في حياته الاجتماعية والإنسانية وتكامل شخصيته، الأمر الذي يتجلى في مواقفه وأنماط سلوكه اللاحقة وأشكال تفاعله مع الآخرين.

ومن الطبيعي أن انتهاك هذه الحقوق يؤدي إلى بنية قد لا تكتمل فيها شروط التكوين النفسي والاجتماعي المناسبين، فضلاً عن أن انتهاك هذه الحقوق يعدُّ بحد ذاته مصدراً من مصادر المعاناة التي يعيشها الأطفال في مناطق مختلفة من العالم.

---

[19]- وزارة التربية – مديرية التخطيط والإحصاء – أعداد الطلاب العراقيين في سورية للعام الدراسي 2007 - 2008.

الجدول رقم (1)

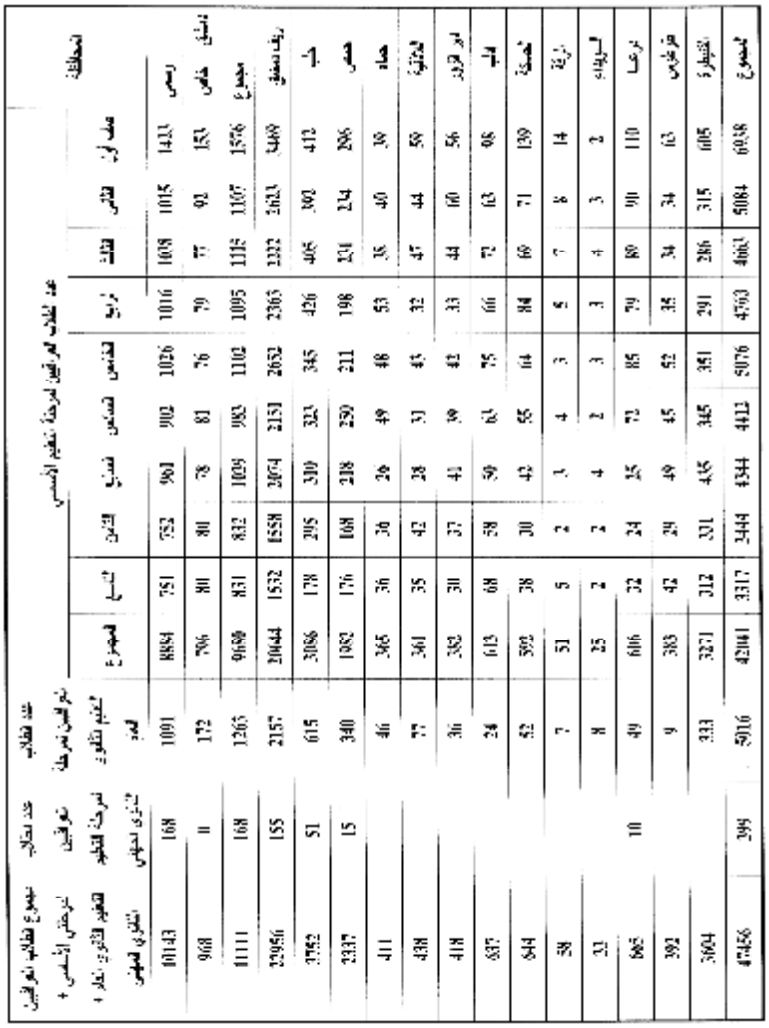

المحافظة	عدد الطلاب العراقيين المرحلة التعليم الأساسي							عدد طلاب العراقيين المرحلة التعليم الثانوي							عدد الطلاب الذين تم قبولهم بالمرحلة التعليم الثانوي العام	عدد الطلاب العراقيين الذين تم قبولهم بالمرحلة التعليم الثانوي المهني	مجموع الطلاب العراقيين المرحلة التعليم الأساسي + المرحلة التعليم الثانوي العام + المرحلة التعليم الثانوي المهني
	الصف الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس	السابع	المجموع	التاسع	الثامن	الصف الأول	الثاني	الثالث	المجموع			
دمشق ريفي	1433	1015	1058	1016	1026	902	961	8884	751	752	1091	168	168	1091	00143		
دمشق مدينة	153	92	77	79	76	83	78	796	80	80	172	11			9668		
مجموع	1576	1107	1135	1095	1102	985	1039	9680	831	832	1263	168			01111		
ريف دمشق	1469	2623	2322	2363	2652	2153	2074	20444	1532	1558	2157	155			22956		
حلب	412	302	405	426	345	323	330	3086	178	295	615	51			2952		
حمص	206	234	231	198	211	250	238	1982	176	168	340	15			2337		
حماه	30	40	35	53	48	49	26	365	36	36	46				411		
اللاذقية	59	44	47	32	45	31	28	361	35	42	77				438		
ادلب	56	60	44	33	42	39	41	382	30	37	36				418		
طرطوس	98	63	72	66	75	63	50	613	68	58	24				637		
الحسكة	139	71	69	84	64	55	42	595	38	30	52				644		
الرقة	14	8	7	5	3	4	3	51	5	2	7				58		
السويداء	2	3	4	3	3	2	4	25	2	2	8				33		
درعا	110	90	80	79	85	72	25	606	22	24	49	10			665		
القنيطرة	63	34	34	38	52	45	49	383	42	29	9				392		
المجموع	6038	4661	4286	4291	4851	4345	4434	42041	3317	3449	5016	399			47456		

يبيّن أعداد الطلاب العراقيين في سورية للعام الدراسي 2008/2007

خلاصة عراقيي 2007-2008

وتعدُّ مظاهر الاحتلال والعدوان من أكثر المظاهر اختراقاً لحقوق الطفل في العالم المعاصر، وتعدُّ تجربة أطفال العراق نموذجاً من نماذج المعاناة التي يعيشها الطفل في ظل انتهاك حقوقه والاعتداء على حريته، وعليه تتحدد مشكلة البحث بحجم المعاناة التي يعيشها أطفال العراق بسبب الاحتلال الأمريكي، ومظاهرها، وكيفية التعامل معها، لتحقيق أقصى ما يمكن من تجنب الآثار النفسية والاجتماعية الضارة في تكوين الطفل.

ب - أهمية البحث:

في الوقت الذي يؤكد فيه المجتمع الإنساني حقوق الطفل ويزداد الاهتمام بالطفولة من الناحية النفسية والاجتماعية مازالت تُسَطَّر اختراقات لهذه الحقوق لاعتبارات متعدُّدة، اجتماعية تارة، وسياسية تارة أخرى. وتعدُّ مظاهر العدوان والاحتلال واحدة من أبرز مظاهر انتهاك حقوق الطفل في العالم المعاصر. والمنطقة العربية من أكثر المناطق حساسية في العالم، ولاسيَّما السنوات العشر الأخيرة، فبعد انتهاء الحرب الباردة وظهور القطب الواحد، وهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم، برزت مظاهر اختراق حقوق الطفل بأشكال جديدة أكثر خطورة من ذي قبل، وعلى الرغم من أن المنطقة العربية شهدت اختراقاً لحقوق الطفل من قبل العدوان الصهيوني، والمذابح التي ارتكبها منذ اغتصابه لأرض فلسطين حتى الآن. إلا أن الموضوع اليوم أصبح أكثر خطورة، فقد اتسع نطاق العدوان والاحتلال وشمل دولاً عربية بأكملها، إذ تمارس اليوم في العراق أقصى أنواع الجرائم بحق الطفولة بسبب تداعيات الاحتلال، وما جره من نكبات بحق الشعب العراقي والأسرة العراقية وخلافه.

جـ - أهداف البحث:

هدف البحث الحالي إلى تعرف أثر الاحتلال الأمريكي في الحياة الاجتماعية للأطفال العراقيين وانتهاك حقوقهم، وتحليل الآثار الاجتماعية للاحتلال في الأطفال،

فالتغيرات التي تطرأ على ظروف الحياة الاجتماعية للطفل في أثناء الحرب وبعدها تؤدي إلى انتهاك حقوقه التي أقرتها الأمم المتحدة من خلال اتفاقية حقوق الطفل. وهذا يعني أن الولايات المتحدة تنتهك القانون الدولي في حربها على العراق، ولا تحترم القوانين والأعراف الدولية.

وهدف البحث أيضاً من خلال الواقع إلى تبيين الجرائم المرتكبة بحق أطفال العراق في حرمانهم من حقوقهم الاجتماعية التي نصت عليها الشرائع السماوية، فضلاً عمَّا أقرته الأمم المتحدة من اتفاقيات تظهر فيها الولايات المتحدة وكأنها المدافع عن هذه الاتفاقيات، وفي الوقت الذي تنتهك فيه مبادئها في معظم أنحاء العالم، وتقدم الدعم اللا محدود للعدوان الصهيوني في انتهاكه لحقوق الأطفال في الجولان وفلسطين ولبنان وغيرها من الدول.

د – تساؤلات البحث:

اعتمدت الدراسة في صياغة تساؤلاتها المتعلقة بحقوق الطفل على اتفاقية حقوق الطفل الصادرة عن الأمم المتحدة ومنظمة اليونيسيف وعلى المواد المتعلقة بحق الطفل في الحياة والبقاء والنمو مادة (6). وحق الطفل في التعليم مادة (28). واحترام حق الطفل في الحفاظ على صلاته العائلية وهويته مادة (8) وعدم حرمان الطفل من والديه مادة (9) وحق الطفل بقصد جمع شمل الأسرة مادة (10). وحق الطفل في الانتماء إلى جنسيته مادة (7) وحماية القانون للطفل وأسرته ومنزله ومراسلاته مادة (16). وحق الطفل في التعبير وحرية طلب جميع أنواع المعلومات والأفكار وإذاعتها مادة (13) وإمكانية حصول الطفل على المعلومات مادة (17)، وحق الطفل في مستوى معيشي ملائم لنموه المعرفي والعقلي والروحي والمعنوي والاجتماعي مادة (27). وحق الطفل في تنمية شخصيته ومواهبه وهويته الثقافية ولغته وقيمه الخاصة والقيم الوطنية للبلد الذي يعيش فيه مادة (29) وحق الطفل في التمتع بأعلى مستوى صحي

والحصول على الغذاء الكافي وتوفير الرعاية الصحية مادة (24). وحق الطفل في الراحة ووقت الفراغ ومزاولة الألعاب ونشاطات الاستجمام المناسبة لسنه والمشاركة بحرية في الحياة الثقافية والفنون مادة (31) ([20]).

فجاءت تساؤلات البحث كما يأتي:

- هل توجد فروق دالة إحصائياً في الوضع الدراسي للأطفال قبل الاحتلال و بعده؟
- هل توجد فروق دالة إحصائياً في نسبة البطالة بين الآباء قبل الاحتلال وبعده ؟
- هل توجد فروق دالة إحصائياً في حقوق الطفل المرتبطة بالعيش بأمان قبل الاحتلال وبعده ؟
- هل توجد فروق دالة إحصائياً في واقع روابط الطفل الاجتماعية قبل الاحتلال وبعده؟
- هل توجد فروق دالة إحصائياً في حقوق الطفل المتعلقة بالحفاظ على حياة الأبوين قبل الاحتلال و بعده؟
- هل توجد فروق دالة إحصائياً في عيش الطفل مع أحد والديه أو كليهما قبل الاحتلال وبعده ؟
- هل توجد فروق دالة إحصائياً في رغبة الطفل بالانتماء إلى جنسيته قبل الاحتلال وبعده ؟
- هل توجد فروق دالة إحصائياً في حقوق الطفل المرتبطة بحصوله على مصدر معلومات آمن قبل الاحتلال وبعده ؟
- هل توجد فروق دالة إحصائياً في حقوق الطفل المتعلقة بالحصول على الغذاء الكافي قبل الاحتلال وبعده؟
- هل توجد فروق دالة إحصائياً في حقوق الطفل المتعلقة بحصوله على توفير العلاج الطبي المناسب قبل الاحتلال وبعده؟

[20]- يمكن العودة إلى اتفاقية حقوق الطفل، منشورات اليونيسيف، دمشق، 1997.

- هل توجد فروق دالة إحصائياً في حقوق الطفل المرتبطة بممارسة اللعب قبل الاحتلال و بعده ؟

هـ: الإجراءات المنهجية للبحث:

1- المجتمع الأصلي للبحث:

شمل المجتمع الأصلي للبحث الأطفال العراقيين اللاجئين مع أسرهم والموجودين في محافظة مدينة دمشق ومحافظة ريف دمشق، إذْ تبيّن أن أعلى نسبة موجودة في هاتين المحافظتين، إذ بلغت نسبتهم (80.33%) وهم يوجدون في مناطق مختلفة في هاتين المحافظتين (السيدة زينب– جرمانا– مساكن برزة– اليرموك– قدسيا– التل– صحنايا).

2- عينة البحث:

اختيرت عينة بحثية مقصودة من الأطفال العراقيين اللاجئين المقيمين في محافظتي دمشق وريف دمشق ممن هم في مرحلة التعليم الأساسي تراوحت أعمارهم بين ست سنوات وخمس عشرة سنة، وبلغ عدد أفرادها (200) طفل وطفلة بنسبة تمثيل تساوي (5 %) تقريباً.

تناولت العينة المناطق الآتية نظراً إلى وجود أعلى نسبة فيها من الأسر العراقية (السيدة زينب – حرمانا – مساكن برزة). تم تحديد المجال الزماني للبحث في الفصل الأول للعام الدراسي 2007 – 2008.

3- الطريقة المتبعة وأداة البحث:

اعتُمِدَتْ طريقة المسح بالعينة باستخدام استبانة أعدت لهذا الغرض مؤلفة من أربعة أجزاء تناول الجزء الأول الخصائص الأساسية للطفل (اسم الحي – اسم

المدرسة – الجنس – الحالة التعليمية له وغيرها). وتضمن الجزء الثاني البيانات المتعلقة بالحالة العملية لآباء الأطفال، كما تضمن الجزء الثالث البيانات الخاصة بتساؤلات البحث، وقد خضعت قائمة الاستبانة للتعدُّيلات بعد تحكيمها من قبل أساتذة مختصين معنيين بشؤون الطفل، (الاستبانة واردة في ملحق الدراسة)، كما جُرِّبَتْ وطُبِّقَتْ على عينة من الأطفال قبل تنفيذها في المرحلة الأخيرة. وتم الاعتماد على مبدأ التدرج الليكارتي في توصيف الوقائع بحسب استجابات المبحوثين.

واعتمدت الدراسة على توصيف الأطفال أنفسهم لأوضاعهم التي تم تصنيفها بحسب التساؤلات الأساسية، وبيان رأي الأطفال في واقعهم قبل الاحتلال، وفي أثناء الاحتلال، وبعده، من حيث الوضع الدراسي وحقوقهم في الأمن والأمان، وحقوقهم في تعزيز الروابط الاجتماعية، وحقوقهم في العيش مع والديهم، وحقهم في جنسيتهم وحقهم في الحصول على الغذاء الكافي، وتوفير العلاج الطبي، وممارسة اللعب، وغير ذلك من الحقوق.

ثالثاً - الدراسات السابقة:

أ- أطفال الحرب في لبنان (1990): ([21])

تناولت هذه الدراسة نتائج الحرب في لبنان من عام 1975 – 1990 والغزو الإسرائيلي للجنوب، وما تبعه من حصار وقصف جوي عنيف لغرب بيروت عام 1982. ودرست خلفيات المشكلة المطروحة من: 1- الخلفية العائلية -2 – الخلفية السيكولوجية -3- الخلفية التربوية والسياسية.

[21] - د. غسان يعقوب، ود. ليلى دمعة يعقوب: أطفال الحرب في لبنان، دار النهار، بيروت،1990.

وتركزت تساؤلات الدراسة بالآتي: ما مصير الطفل اللبناني؟ ما تأثير الحرب في اتجاهاته ونموه النفسي والاجتماعي؟ هل بإمكاننا أن نهيئ له الظروف والمناخات لتحقيق التكامل في نموه وإنسانيته؟

وكان الهدف الرئيسي في هذه الدراسة الميدانية هو فهم الأخطار للحرب في لبنان وتحديدها من حيث تأثيرها في سلوك الأطفال ونموهم.

أما عن منهجية البحث والتقنيات فقد استُخدِمتْ:

1. الطريقة العيادية. بما أن تحديد الإشكالات (سوء التكيف – الخوف – القلق – اضطراب النمو والسلوك) الناجمة عن الحرب عند الطفل اللبناني، فإن الطريقة التي تلبي هذه الحاجة هي الطريقة الإكلينيكية أو العيادية بما فيها دراسة الحالة.
2. مقابلة الطفل من خلال استبانة تضم نموذجين من الأسئلة الأول مخصص للذكور والثاني للبنات.
3. مقابلة الأهل من خلال استبانة موجّهة للأهل وذلك لربط الطفل بوسطه العائلي وعالمه المعيش.
4. صور الحرب: أُعدَّتْ مجموعة من صور الحرب (من الصحف والمجلات) لإسقاط الدوافع الواعية واللاواعية عند الطفل.
5. اختبار تفهم الموضوع (TAT)، وتم تخصيص لوحات للذكور وأخرى للإناث بعدد معين من اللوحات ويطلب من الشخص أن يؤلف قصة من كل لوحة.

بلغ عدد أفراد العينة 89 طفلاً وطفلة، 47 من الذكور و42 من الإناث الذين تتراوح أعمارهم بين 7 إلى عشر سنوات.

ومن خلال تحليل المعطيات العيادية والإسقاطية (المقابلة العيادية واختبار المتون) تبيّن من النتائج:([22])

[22] - يعقوب، م س، ص 117- 119.

- أنَّ القلق يظهر بنسب متفاوتة بين الأطفال حسب الأعمار.
- جاءت الحاجة إلى الأمن في طليعة الحاجات النفسية الاجتماعية، تليها الحاجة إلى الحب والحماية ثم الحاجة إلى تجنب الخطر والأذى، ويأتي اللعب في المرتبة الرابعة، ثم الحاجة إلى الغذاء، وحاجات أخرى.
- ظهرت بعض الميول شبه الذهانية عند بعض الأطفال الذين تعرضوا لصدمة الرعب، حيث كان الطفل يرى مشاهد الذبح والموت.

وجاء في الدراسة: لا نستطيع في الوقت الراهن أن نتكهن بمدى استمرار مثل هذه الميول في سلوك الأطفال لأن الأمر يتوقف على مدى استمرار الأوضاع السيئة وعلى طبيعة النمو النفسي والذهني والظروف التي يتعرض لها.

ب – الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الطفل الفلسطيني(2004):([23])

تناولت الدراسة من خلال مصادر أعدها مركز غزة للحقوق والقانون، وقدمها الباحث مستشهداً بها في دراسته مبيناً تعرض الشعب الفلسطيني لحملة إبادة منظمة بغرض كسر إرادة الشعب الفلسطيني وفرض الحلول الاستسلامية عليه، وبين تعرض الأطفال لهذه الحملة، وحرص جنود الاحتلال على إصابة أكبر عدد من الأطفال لأسباب عديدة أهمها:

إن أكثر من نصف الشعب العربي الفلسطيني من الأطفال.. وحرص هؤلاء الأطفال على المشاركة في انتفاضة الأقصى. وبلغت نسبة الضحايا من الأطفال خلال السنوات الثلاث الأولى من الانتفاضة 22% من جملة الضحايا الفلسطينيين علماً أن القانون الدولي يعرف الطفل بأنه كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ما لم يبلغ سن

[23]- ناصر حجازي: الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الطفل الفلسطيني، مجلة الطفولة والتنمية المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة، العدد14،2004.

الرشد قبل ذلك بموجب القانون المطبق عليه. وعلى الرغم من توقيع الكيان الصهيوني على اتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بالمدنيين الواقعين تحت الاحتلال سنة 1951، واتفاقية حقوق الطفل 1991. لكنها بإجراءات ممنهجة انتهكت كلتا الاتفاقيتين وزادت، وما تزال في عدوانها على شعب أعزل.

وبين الباحث من خلال إشارته إلى حق الأطفال في الحياة أن الاحتلال الصهيوني في فلسطين المحتلة انتهك هذه الحقوق بشراسة خلال المدة من 2002/1/1 حتى 2002/9/30 وسبب استشهاد 162 طفلاً منهم 53 طفلاً أي 33% تقريباً نتيجة لإطلاق النار عليهم مباشرة في مواضع مختلفة، وهناك (44) طفلاً أي نسبة 28% تقريباً، دون الثامنة من عمرهم، وتقفز النسبة إلى 50% من الأطفال الشهداء دون الثانية عشر. فضلاً عن عشرات الأجنة الذين أجهضوا ولم يشملهم الحصر.

وتطرق الباحث إلى الحديث عن عمليات القصف واستهداف السيارات. ووضع العبوات الناسفة ومخلفات الجيش الإسرائيلي وهدم المنازل.

وتناول الباحث الحق في الحرية وأوضح كيف يتم اعتقال الأطفال الفلسطينيين وفقاً للأمر العسكري رقم 125 – 132، وتعرض الأطفال لسوء المعاملة داخل المعتقلات، والتعذيب كما تناول الحق في الرعاية الصحية، وما يتعرض له الطفل الفلسطيني لأبشع الممارسات التي تحرمه من حقه في الرعاية الصحية وكذلك الحق في التعليم واللهو.

وأخيراً بيّن آثار الانتهاكات الإسرائيلية على نفسية الطفل الفلسطيني من خلال تقرير نشرته وزارة الشؤون الاجتماعية الفلسطينية على عينة شملت 3300 طفل وطفلة وكانت النتائج كالآتي: 94.25% اضطرابات نوم، 51.5% شعور بالمرض، 60.9% توتر وعصبية، 24.54% مجازفة بحياتهم، 24.15% تمرد وعدم انضباط، 26.65% الانزواء وحيداً.

ويتضح من النتائج أعلاه مدى خطورة الانتهاكات الإسرائيلية على نفسية الطفل الفلسطيني. ورغم كل تلك الآثار للانتهاكات الإسرائيلية على نفسية الطفل كما يقول الباحث «نرى أن هؤلاء الأطفال يواجهون بصدورهم العارية دبابات الاحتلال، ملوحين بالعلم الفلسطيني وإشارة النصر» ([24]).

جـ - أثر الحروب والنزاعات المسلحة في البيئة مع التطرق إلى انعكاساتها على حالة الأسرة في العراق ولبنان (2007): ([25])

تناول الباحث في دراسته الأحكام والقواعد المختلفة التي تنظم الحماية الدولية للبيئة في أثناء الحروب وإلى تطور الاهتمام بالبيئة وحمايتها في ضوء قواعد القانون الدولي الإنساني، وأكد في دراسته أن البيئة هي الضحية الأولى في معظم الحروب. وشرح الانتهاكات التي ارتكبها العدو الصهيوني في حربه على لبنان وانعكاساتها على أوضاع الأسرة العربية منها: القصف الإسرائيلي لخزانات الوقود في محطة توليد الكهرباء في جنوب لبنان في 13 تموز 2006 مما أثر تأثيراً خطيراً ومباشراً في المجتمعات المحلية لصائدي الأسماك وقطاع الصناعة وانتشار البقعة النفطية على الساحل اللبناني، ثم استخدام "إسرائيل" للأسلحة المحظورة الضارة بالبيئة إِذْ لم تكتفِ "إسرائيل" بجرائم استهداف المدنيين وتدمير البيئة، فلجأت في الساعات الأخيرة من الحرب لاستخدام القنابل العنقودية المحظورة التي وفرتها لها الحكومة الأمريكية، وقنابل اليورانيوم والقنابل الفوسفورية. وقد انعكست الاستخدامات غير المشروعة والمحظورة دولياً لهذه الأسلحة سلباً على أوضاع الأسرة العربية في لبنان، وأشار

---

[24] - ناصر حجازي، م س، ص 119.

[25] - أحمد الرشيدي: أثر الحروب والنزاعات المسلحة على البيئة مع التطرق إلى انعكاساتها على حالة الأسرة في العراق ولبنان، دراسة مقدمة إلى مؤتمر أثر الحروب والنزاعات المسلحة على الأسرة العربية، جامعة الدول العربية، دمشق 2007.

الباحث إلى المسؤولية الدولية عن الانتهاكات الأمريكية والإسرائيلية للبيئة في كل من العراق ولبنان، والآليات المتاحة للمطالبة بالتعويضات حسب ما ينص عليه القانون الدولي، وبيّن ما سببته الحرب من انهيارات في القيم وانعكاسها على المرأة العراقية، وما يرتكبه الاحتلال الأمريكي في العراق بحق الأسرة العربية العراقية من جرائم لا تُغتفر، ولم تتوصل الدراسة إلى توصيات بل اكتفت في النهاية بتوضيح المسؤولية الدولية عن الانتهاكات الأمريكية والبريطانية والإسرائيلية للبيئة في أثناء الحرب على العراق 2003 ولبنان 2006 وبينت الانتهاكات الصارخة للالتزامات الخاصة بحماية البيئة في أثناء الحروب في ضوء قواعد القانون الدولي.

د- الآثار النفسية والاجتماعية لأسر ضحايا الحروب (2007):([26])

تألفت الدراسة من أربعة أقسام، تناول القسم الأول سياقات النزاعات المسلحة وأطرافها، وتناول القسم الثاني الأسرة في ساحة النزاعات المسلحة، أما القسم الثالث فقد خُصص للبحث في تأثير الحروب والنزاعات المسلحة على أوضاع المرأة اجتماعياً ونفسياً، والقسم الرابع الآثار النفسية والاجتماعية التي تتعرض لها الأسرة من جراء عمليات التهجير والهجرة هرباً من صعوبات الحياة في مناطق الحرب، ومن أبرز هذه الآثار ما حدث في العراق، إذْ هاجر حتى عام 2005 نحو 35500 أسرة من مناطق داخل العراق إلى مناطق أخرى، فضلاً عن الأسر التي هاجرت إلى المجتمعات العربية الأخرى كسورية ومصر ولبنان والأردن وغيرها من الدول العربية.

[26]- د. علي محمد أبو ليلة: الآثار النفسية والاجتماعية لأسر ضحايا الحروب، دراسة مقدمة إلى مؤتمر أثر الحروب والنزاعات المسلحة على الأمة العربية، جامعة الدول العربية. دمشق، 2007.

وأشار في دراسته إلى زيادة معدلات الحرمان والصعوبات الاقتصادية التي يكون لها آثارها الاجتماعية والنفسية على أعضاء الأسر، من ذلك ارتفاع سن الزواج، وزيادة معدلات العنوسة، وذلك يرجع إلى أن الحروب تؤدي إلى وفاة الذكور بمعدلات أعلى من الإناث، الأمر الذي يخلّ بالتوازن الديمغرافي للمجتمع كما يزيد من معدلات الفقر.

هـ- أثر الحروب والنزاعات المسلحة في الحياة المعيشية للأسرة العربية (2007):([27])

أشار الباحث في دراسته إلى ما تعرّض له الوطن العربي مع نهاية القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين والقرن الحادي والعشرين من حروب منها 1948 – 1967، وحرب الخليج 1990 – واحتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية 2003. وبيّن مخاطر هذه الحروب وما تنطوي عليه من مخاطر كبيرة من تهجير وقتل وتدمير للبنى التحتية، وما تتركه من آثار على الظروف المعيشية للأسرة العربية ولاسيَّما أثرها في دخل الأسرة والبطالة، وفي الظروف الصحية والتعليمية للأسرة وما يطرأ على الأسرة من تغيير في الأدوار وخاصةً دور المرأة.

وقد بينت الدراسة الآثار البالغة للحروب على الظروف المعيشية للأسرة ولاسيَّما تراجع مستوى الدخل وتقطع سبل المعيشة، وارتفاع معدلات البطالة، وتراجع المستويات الصحية والتعليمية للأسرة، وآثارها في المجتمع بشكل عام من خلال مؤشرات التنمية البشرية وغيرها من المقاييس.

---

[27]- د. موسى شتيوي: أثر الحروب والنزاعات المسلحة على الحياة المعيشية للأسرة العربية. مؤتمر أثر الحروب والنزاعات المسلحة على الأسرة العربية، جامعة الدول العربية، دمشق 2007.

وخلُصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات التي تهدف إلى حماية الأسرة العربية، وتخفيف معاناتها في البلدان التي تعاني من الحروب.

و- دور الحكومات ومنظمات المجتمع الأهلي في حماية وتأهيل المدنيين في أثناء الحروب والنزاعات المسلحة – حالة لبنان (2007):([28])

اشتملت الدراسة على قسمين: في القسم الأول تعرض الباحث لأبرز السمات الجيوسياسية التي تجعل المنطقة العربية عرضةً لأطماع القوى الدولية، وميداناً فسيحاً تحاول من خلاله تحقيق مصالحها الحيوية. وفي القسم الثاني عرض الباحث تاريخ الحروب والاعتداءات التي شنتها "إسرائيل" على لبنان منذ احتلال فلسطين عام 1948 من قبل العدو الصهيوني. ورصد الباحث حالة الحروب وكيف يعيش الناس هذه الحالة وكيف يتعاملون مع نتائجها، ثم تطرق إلى تطور عمليات حماية المواطنين في أثناء الحروب من الشكل الفردي إلى الشكل الجماعي المؤسساتي، وإلى أي مدى تمكن المواطنون من حصر الخسائر واحتوائها وتأمين أفضل الظروف للصمود والدفاع.

وتوصل في نهاية الدراسة إلى الدعوة لتأسيس الهيئة العليا لمواجهة الطوارئ في الوطن عن طريق دعوة المرجع الحكومي المركزي لبعض مؤسسات المجتمع المختلفة لتفعيل المشاركة الشعبية لمواجهة الظروف الآنية والمستجدات الطارئة.

ودعا إلى تأسيس منظمة وطنية في كل قطر عربي تتشكل من أطراف المجتمع الفاعلة الثلاثة (الحكومية – المنظمات غير الحكومية – وهيئات المجتمع المدني)، تتولى رسم خطة طوارئ وطنية واعتمادها قانوناً، وهذه المنظمة تتصدى لما يترافق مع الحروب من مستجدات وظواهر.

---

[28] - د. زهير حطب: دور الحكومات ومنظمات المجتمع الأهلي في حماية وتأهيل المدنيين في أثناء الحروب والنزاعات المسلحة – حالة لبنان- مؤتمر اثر الحروب والنزاعات المسلحة على الأسرة، جامعة الدول العربية، دمشق 2007.

ز – من الدراسات الأجنبية دراسة بعنوان:

Iraq adolescent girls: voices to be heard (2007):([29])

(الفتيات العراقيات: أصوات يجب أن تسمع)، أعد هذه الدراسة مكتب اليونيسيف في سورية.

تبحث هذه الدراسة في وضع ومستقبل الفتيات المراهقات اللاجئات إلى سورية وهم جزء من حوالي 1.5 مليون لاجئ عراقي، وصلوا إلى سورية منذ بداية الحرب التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية على العراق 2003.

الفتيات اللاجئات خاصةً المراهقات من سن (12-18 سنة) هن من بين هؤلاء الذين تعرضوا للخطر في العراق بسبب الحرب، من خلال تعرضهن للاختطاف والاغتصاب والزواج بالإكراه وحتى العبودية في بعض الأحيان، فضلاً عن استغلال الفتاة وإجبارها على ممارسة الجنس وتعاطي البغاء وأشكال أخرى من الاستغلال. هذه الأشياء تبرز الحاجة إلى برمجة خاصة موجهة لهؤلاء الفتيات لتساعدهن على المرور إلى سن الرشد.

شملت الدراسة أيضاً طموحات الفتيات في التعليم وصعوبات البرنامج التدريسي في سورية، وكذلك إحساسهن بأنهن منعزلات ويعانين من وقت الفراغ.

وتتحمل منظمة الأمم المتحدة وشركاؤها مساعدة الفتيات القادمات من العراق لتتحصل على دور أكبر في المجتمع، وكذلك إمكانية المشاركة في التعاون والعمل مع العائلات العراقية. ومن أهم التوصيات التي توصلت إليها الدراسة:

[29]- Marianne Gimon: Iraqi Adolescent Girls: voices to be heard, unicef Syria country office, august 2007.

- أهمية مرحلة المراهقة نظراً إلى الأهمية القصوى لحياة الأطفال. لابد من وجود عناية خاصة من خلال استنباط برامج عمل ملائمة تتناسب وحاجات الفتيات مع التأكيد على مقاربة المشاركة، وإشراك الفتيات في القرارات والنقاشات والحوارات.
- العمل على رفع نسب التحاق للفتيات بالمدارس وهذا ما تؤكده اتفاقية حقوق الطفل المادة 28.
- بعض هؤلاء كن في المدرسة في العراق وانقطعن عن الدراسة، لابد من إعدادهن وإدراجهن في فصول تعيدهن إلى المدرسة، وتقدم لهن المساعدة في العلوم والرياضيات لاسترجاع بعض المكتسبات القديمة. وكل الفتيات اللواتي تمت مقابلتهن يتوقون إلى متابعة الدراسة أو لتحصيل دورات تدريبية من أجل الحصول على عمل محترم. وبعضهن مثل الفتاة زينب قالت إذا لم أجد شيئاً أعمله فإنَّني أفكر دائماً بأختي التي قتلت في العراق. وتراوحت أعمار الفتيات التي تمت مقابلتهن مابين (13-18عاماً).
- حول أشكال التمييز في المدارس والعمل على حث المدرسين على عدم التمييز في المدارس.
- تتعلق هذه التوصيات بحماية الفتيات وتمكينهن من مواصلة الحياة.
- الاستجابة للحاجيات النفسية للفتيات العراقيات اللواتي تعرضن للاستغلال بصفة عامة وفي المجال الجنسي خاصة.
- دعم العمل التنسيقي التشاركي بين منظمة الأمم المتحدة والحكومة السورية والمنظمات غير الحكومية السورية والعالمية من أجل النهوض بوضع هؤلاء الفتيات في المجالات المختلفة.
- دعم مشاركة العراقيين في كل القرارات وفي كل البرامج التي تخصهم.

ح – لو تسمعون أصوات الصغار من مناطق النزاعات المسلحة.

" will you listen ? " Yong voices from conflict zones(2007) ([30])

أُعدت هذه الدراسة في ضوء دراسة جراسيا ماشل الصادرة عام 1998 م عن تأثير الحروب والنزاعات المسلحة في الأطفال، وهذه الدراسة اللاحقة لدراسة ماشل قامت بتحسين المعطيات القديمة وبحثت في الوضع الحالي لإشكالية أثر الحرب في الأطفال، أجريت هذه الدراسة في عام (2007 م) أسهمت فيها كل من اليونيسيف وصندوق الأمم المتحدة للأنشطة السكانية (Unfpa) ومجموعات أخرى منها مبادرة السلام للطفل الأفريقي وأسهم فيها "تلسون مانديلا".

اعتمدت الدراسة على ما قاله الأطفال من خلال لقاءات معهم بلغ عددهم (1385) طفلاً وطفلة تم اختيارهم من بلاد متعدُّدة (هاييتي – بوراندي – ليبيريا – الصومال – فلسطين المحتلة – سيريليون – الفيليبيّن – أفغانستان – سيريلانكا – نيبال – العراق – رواندا – نيجيريا – أيسلاند - اندونيسيا – كولومبيا – أنغولا – كوسوفو (صربيا) – السودان).

هذه الدراسة لم تتوصل إلى نتائج إنما عرضت آراء الأطفال والشباب من سن (13-22 سنة). وماذا يريدون.

ومما قاله بعض أفراد العينة:

نريد أن نتعلم وندرس، نريد أن نحصل على صحة جيدة، نحب أن نعيش طفولتنا وأن نشارك في النشاطات، نحن أطفال بلا طفولة. وعبّر الأطفال والشباب عن الآلام التي يتعرضون لها بسبب الحرب نتيجة فقدانهم لمن يحبون، لأحد الوالدين أو الأقارب أو الأصدقاء، والمعاناة النفسية من فقدان الوالد. والفقر الذي يعانون منه، الرحيل عن البيوت بسبب الرصاص والقتل وتهديم البيوت، والهجرة إلى خارج الوطن.. تقول

[30]- Will you listen، UNICEF، October، 2007

طفلة من أفغانستان عمرها (14) سنة: (قُتل أبي في أثناء الحرب واضطررنا إلى الهجـــرة، أبي هو الذي يعيل العائلة ويوفر قوتها، وبعد موته خسرنا كل شيء).

وتقول فتاة أسيرة عمرها (17) سنة من فلسطين المحتلة: (نعـــيش فـــي ســـجن محرومين من أبسط حقوقنا).

وتقول فتاة أخرى من فلسطين المحتلة عمرها (12 سنة): (حرمت الحرب والدي من العمل، وأخي من دراسته، والله يعلم كيف نعيش) ([31]).

وطفلة من فلسطين المحتلة أيضاً عمرها (12 سنة) تقول: (يمكن أن نُهاجم فـــي أي وقت، يمكن أن يُقتل أو أن يموت بعضنا في الشارع، أوفي المدرسة، أو في البيت، لا يوجد أمان لأحد في أي وقت)([32]).

وتقول فتاة عمرها (13 سنة) وشابة عمرها (20 سنة) من العـــراق: (خـــلال الحرب لسبب أو لآخر تُغلق مدارسنا ومعاهدنا وهذا تأثيره سلبي على عقول الأطفـــال والشباب) ([33]).

ملاحظات حول الدراسات السابقة:

اهتمت هذه الدراسات بما تسببه الحرب من خسائر بشرية ومادية، وأظهـــرت جملة من الحقائق منها:

- أخطار الحرب التي تهدد المجتمع بكامله.
- أثر الحرب في الأسرة العربية.
- الحرب وما تتركه من آثار نفسية صعبة على الأطفال.
- ما يرتكبه العدو الصهيوني في فلسطين من جرائم.

---

[31] - لو تسمعون أصوات الصغار م س ص 6

[32] - م س، ص 13.

[33] - م س، ص 10.

- الاحتلال الأمريكي للعراق وما يسببه من جرائم بحق المجتمع والطفولة، وتهديم البنية التحتية.

لم تعتمد الدراسات السابقة على اتفاقية حقوق الطفل إنما اعتمدت على آراء الباحثين أنفسهم بحسب مرجعياتهم الثقافية والفكرية والاجتماعية، ومن هنا تأخذ الدراسة بالتركيز على مظاهر انتهاك حقوق الطفل في ضوء اتفاقية حقوق الطفل التي أقرتها الأمم المتحدة، مع الإشارة إلى أن حقوق الطفل مصونة في التراث العربي الإسلامي بدرجات تفوق ما ورد في الاتفاقية المذكورة، وفي الوقت الذي تنتقد المؤسسات الدولية المجتمع العربي في ممارسات اجتماعية تربوية تتعلق بالطفل وغير مستساغة من وجهة نظر تلك المؤسسات الدولية، نجد أن هذه المؤسسات تغض النظر عن انتهاك الولايات المتحدة الأمريكية و"إسرائيل" لحقوق الإنسان بشكل عام وحقوق الأطفال بشكل خاص. فكيف يحق لمن يقترف أبشع المجازر والإرهاب بحق الإنسان أن يتحدث عن حقوق الإنسان ويطالب المجتمعات الأخرى بالالتزام بها.

لذلك سيعمل البحث الحالي على إظهار ما تقترفه الولايات المتحدة الأمريكية من أفعال تخترق فيها الحقوق الإنسانية عامةً وحقوق الأطفال خاصةً، وتمارس عملها الإرهابي يومياً على أطفال العراق وغيرهم في دول أخرى وتدعم " إسرائيل " لقتل الطفولة العربية في فلسطين ولبنان والجولان وغيرها من الدول.

وسيقوم البحث الحالي أيضاً بدراسة ميدانية لعينة من الأطفال العراقيين اللاجئين إلى دمشق ويبيّن أثر الاحتلال الأمريكي للعراق في الحياة الاجتماعية للأطفال وانتهاك حقوقهم.

وبهذا يمكن أن يضيف البحث أفكاراً جديدةً لتناول أثر الحرب في الأطفال بشكل عام، والأطفال في الوطن العربي بشكل خاص.

رابعاً – التعاريف والمصطلحات المستخدمة في البحث:

تم الرجوع في وضع هذه التعاريف والمصطلحات إلى معجم العلوم الاجتماعية ([34]) واتفاقية حقوق الطفل.

1- حقوق الطفل Children Rights

هي مجموعة الحقوق التي تعارفت عليها المواثيق والاتفاقات والمبادئ الدولية التي تضمن النماء السليم والعيش الكريم وظروف تفتح إبداع الطفل ليكون مواطناً صالحاً في مجتمعه، وتتضمن مجموعة من الحقوق منها: حقه في الحياة، الأمان، التعليم، الصحة، الغذاء، اللعب...إلخ.

2- الحياة الاجتماعية Social Life:

هي الحياة الاجتماعية والاقتصادية عند الشعب من وجهة النظر الثقافية والتاريخية، ومفهوم الحياة الاجتماعية مفهوم واسع.

3- الحرب War:

أعمال عدائية مسلحة بحجم كبير وبدرجة كبيرة أو صغيرة بين أمتين أو دولتين أو حكومتين أو أكثر، ويهدف من ورائها كل فريق إلى صيانة حقوقه ومصالحه في مواجهة الطرف الآخر.

4- الاحتلال Occupation:

يقصد بالاحتلال في القانون الدولي قيام إحدى الدول بالاستيلاء على أراضي دولة أخرى وفرض سيطرتها عليها.

5- الغزو Invasion:

يقصد بالغزو في السياسة الدولية اجتياح جيوش الدولة المُحارِبة أراضي دولة أخرى.

---

[34] - أحمد زكي بدوي: معجم العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1977، (الصفحات: 390-445-283-390-350).

6- اللاجئ Refugee:

الشخص الذي يضطر إلى ترك بلده لسبب ما، والإقامة ببلدٍ آخر، وتُعنى بحماية اللاجئين المعاهدة الدولية لتنظيم شؤون اللاجئين الصادرة في 1951/7/28، ويقال رعاية اللاجئين Care of Refugee للجهود التي تُبذل لتوفر لهم السكن ووسائل المعيشة.

خامساً- نتائج الدراسة الميدانية للاحتلال الأمريكي للعراق وانتهاكه لحقوق الأطفال العراقيين:

تتوزع نتائج البحث في أحد عشر محوراً أساسياً بحسب تساؤلاته، ويمكن إيجازها على النحو الآتي:

أ- الاحتلال الأمريكي والوضع الدراسي للأطفال:

يعدُّ التعليم واحداً من الحقوق الأساسية للطفل التي تقرها التشريعات السماوية، والقوانين الأرضية في دول العالم كلّها، وقد استحوذ التعليم على اهتمام منظمات الأمم المتحدة، وجرى التأكيد على ضرورة ضمان حق التعليم للأطفال في المستويات المختلفة، وقد تعرض أطفال العراق إلى انتهاك واضح لحقوقهم في هذا المجال بسبب أوضاع الاحتلال، وما نجم عنه من تأثيرات سلبية، وهذا ما يشير إليه التحليل الإحصائي للبيانات.

يلاحظ من الجدول رقم (2) أنه توجد فروق واضحة في الوضع الدراسي للأطفال بين ما كانوا عليه قبل الاحتلال وما بعده، ويظهر ذلك بشكل خاص بالنسبة إلى التلاميذ غير المسجلين في المؤسسات التعليمية ففي حين كانت نسبتهم لا تتجاوز (1.5 %) قبل الاحتلال ارتفعت بشكل ملحوظ نحو (22 %) بعد الاحتلال، الأمر الذي يكشف عن مقدار الضرر الذي لحق بحقوق الطفل التعليمية الأساسية المتمثلة بانتسابه إلى المدرسة، التي تعدُّ بحق من أبسط الحقوق التي ينبغي توفيرها للأطفال. ويظهر

ذلك أيضاً في ارتفاع نسبة المنقطعين عن الدراسة، ففي حين كان الأطفال جميعهم منتظمين في المؤسسات التعليمية، يلاحظ أن نسبة من تركوا هذه المؤسسات وانقطعوا عن الدراسة ارتفعت إلى نحو (10%) من المجموع.

ويدل التحليل الإحصائي للجدول على أن الفروق الإحصائية بين وضع الأطفال الدراسي قبل الاحتلال وبعده كانت فروقاً دالة إحصائياً، وتكشف عن الدور السلبي للاحتلال، فقد بلغت قيمة (كا2) المحسوبة (31.4) وهي دالة عند مستوى (0.001).

الجدول رقم (2)

يبيّن حجم التغير في الوضع الدراسي للأطفال بسبب الاحتلال الأمريكي والتركيب النسبي

الصف الدراسي	قبل اللجوء		الحالي	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
دون سن التعليم	16	8	0	0
غير مسجل	3	1.5	44	22
روضة	5	2.5	0	0
الأول	19	9.5	17	8.5
الثاني	14	7	9	4.5
الثالث	16	8	18	9
الرابع	26	13	10	5
الخامس	28	14	17	8.5
السادس	29	14.5	21	10.5
السابع	24	12	18	9
الثامن	20	10	16	8
التاسع	0	0	10	5
انقطع عن الدراسة	0	0	20	10
المجموع	200 4.7	100	200 3.7	100

كا2 = المحسوبة 31.4 - درجات الحرية (2) - المجدولة 13.815

دالة عند مستوى 0.001

احتسب كا2 بعد دمج:

1- مجموعة التلاميذ خارج الدراسة. 2- مجموعة تلاميذ الحلقة الأولى. 3- مجموعة تلاميذ الحلقة الثانية.

ب - الاحتلال الأمريكي واختلاف عمل الآباء وارتفاع نسبة البطالة:

يؤدي عمل الوالدين دوراً أساسياً في توفير الظروف المناسبة لتنشئة الطفل تنشئة سليمة، فمن خلال الاستقرار المهني للوالدين يستطيع الأبناء الحصول على حاجاتهم الأساسية في المأكل والمشرب والمسكن، فضلاً عن أن حياة الطفل مع أسرة مستقرّة يعدُّ حقاً أساسياً من حقوقه، وقد أكدت ذلك كل الشرائع والقوانين.

وفي الوقت الذي ترتفع فيه أصوات المطالبين بضرورة توفير عوامل الاستقرار الاجتماعي والمهني للأسر، يُلاحظ أن الاحتلال الأمريكي في العراق أوجد مشكلات عصية على الحل أمام الآباء، وأسهم في حرمان الأطفال جانباً أساسياً من حقوقهم الأسرية والعائلية، ويظهر ذلك بشكل واضح مع ارتفاع نسبة المعطلين الذين لا يمارسون أي عمل، فقد ارتفعت نسبة هذه المجموعة من نحو (4.5 %) فقط قبل الاحتلال إلى أكثر من (80 %) بعد الاحتلال، بينما انخفضت نسبة العاملين بصورة عامة، ولاسيَّما نسبة العاملين في القطاع التجاري التي انخفضت في النسبة من (18.5 %) قبل الاحتلال إلى نحو (2.5 %) بعد الاحتلال، وانخفضت نسبة الحرفيين من (10.5 %) إلى (3.5 %) فقط، كما يُلاحظ وجود نسبة قريبة من (3.5 %) من الآباء الذين توفوا بسبب الاحتلال واستشهدوا على يد العدوان، وكل ذلك يشير بشكل واضح إلى الآثار السلبية الكبيرة التي لحقت بأسرة الطفل، ولها تأثير كبير في حرمانه من حقوقه الأساسية.

الجدول رقم (3)

يبيّن حجم التغير في عمل الآباء بسبب الاحتلال الأمريكي والتركيب النسبي

عمل الأب	قبل اللجوء		حالياً	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
موظف	42	21	1	0.5
معلم	7	3.5	1	0.5
تاجر	37	18.5	5	2.5
عامل	35	17.5	12	6
حرفي	21	10.5	7	3.5
مهندس	6	3	0	0
عسكري	12	6	0	0
سائق	8	4	2	1
أعمال حرة	9	4.5	2	1
أعمال أخرى	12	6	0	0
بلا عمل	9	4.5	161	80.5
متوفي	2	1	2	1
متوفي بسبب الاحتلال	0	0	7	3.5
المجموع	200	100	200	100

كا2 = المحسوبة 256.7- درجات الحرية (3) - المجدولة 16.26. دالة عند مستوى 0.001

احتسب كا2 بعد دمج:1-الموظفون العاملون في مؤسسات الحكومة 2-العاملون في الأعمال الحرة 3-العاملون في القطاع الخاص (عامل) 4-وتم استبعاد المتوفين.

ويشير التحليل الإحصائي للبيانات إلى أن الفروق الإحصائية بين الوضع المهني للآباء قبل الاحتلال، وبعده كانت كبيرة جداً ودالة من الناحية الإحصائية، ففي حين كانت قيمة (كا2) المجدولة (16.3) فقط ارتفعت قيمة (كا2) المحسوبة إلى 256 درجة، وهي دالة عند مستوى (0.001).

ج _ الاحتلال الأمريكي وحرمان الأطفال من حق الأمن والأمان:

يشكل الأمن في المجتمع بالنسبة إلى الطفل شرطاً أساسياً من شروط التنشئة السليمة التي تضمن له نمواً مستقراً ومتوازناً خالياً من الاضطرابات والعقد التي يمكن أن تحول دون استقراره النفسي والاجتماعي، وقد أكدت ذلك كل الشرائع والقوانين بما في ذلك قوانين الأمم المتحدة التي تجسدت في اتفاقية حقوق الطفل.

ومن خلال الجدول رقم (4) يتضح أن مظاهر الخوف كانت قبل الحرب قليلةً جداً ولم تتجاوز (10 %) من المجموع العام مقابل (15 %) لمن كانوا يشعرون بالخوف أحياناً و(74 %) لمن كانوا يشعرون بالاستقرار والأمن والأمان ولم ينتابهم أي شكل من أشكال الخوف، أما بعد الاحتلال فقد اختلف الأمر إذ ارتفعت نسبة من يشعرون بالخوف والقلق وعدم الاستقرار إلى نحو (95 %) من المجموع العام مقابل (3 %) فقط يشعرون أحياناً و(2 %) ليس لديهم مثل هذا الشعور.

وبالتحليل الإحصائي يلاحظ أن قيمة كا2 المجدولة عند درجات الحرية درجتان فقط هي (13.8 %) في حين ارتفعت قيمة كا2 المحسوبة إلى (288.6) وهي دالة عند مستوى (0.001) الأمر الذي يكشف عن مدى الفروق في دافع الشعور بالأمن والأمان واختلافها، وأثر الاحتلال الأمريكي في حرمان الأطفال من هذا الحق.

الجدول رقم (4)

يبيّن حجم التغير في الشعور بالخوف من الموت بسبب الاحتلال الأمريكي والتركيب النسبي

هل كنت تشعر بالخوف من الموت ؟	قبل الحرب		أثناء الحرب	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
لم أكن أشعر بذلك	148	74 %	4	2 %
كنت أشعر أحياناً	31	15.5 %	6	3 %
كنت أشعر بالخوف كثيراً	21	10.5 %	190	95 %
المجموع	200	100 %	200	100 %

كا2 = المحسوبة: 288.6 - المجدولة: 13.8 - درجات الحرية (2)
دالة عند مستوى 0.001

د _ الاحتلال الأمريكي وحرمان الأطفال من روابطهم الاجتماعية الأسرية.

تشكل الروابط الأسرية الإطار الذي من خلاله يتشرب الطفل القيم الاجتماعية والنفسية والإنسانية والأخلاقية، التي تجعله أكثر استقراراً من الناحية النفسية والاجتماعية، ودافعاً ليقيم علاقات جيدة مع الآخرين في المستقبل تتصف ببعدها الإنساني، وقد ضمنت كل الشرائع هذه الحق للطفل، باعتبار أن الأسرة هي اللبنة الأساسية في بناء المجتمع وتطوره.

وبالعودة إلى الجدول رقم (5) الذي يبيّن أثر الاحتلال الأمريكي في حرمان الأطفال من حقوقهم حيث كانت صلات الأطفال مع أجدادهم جيدة قبل الاحتلال، تشكل نسبة (78 %) مقابل (1 %) فقط لمن كانوا يقيمون علاقات أحياناً و (3.5 %) لمن لم يكونوا يقيمون أي صلات مع أجدادهم. أما آثار الاحتلال فيلاحظ أنه اختلف الأمر عما كان عليه سابقاً، فقد تراجعت نسبة من يقيمون علاقات مع أجدادهم، إلى (30.5 %) مقابل لمن كان أحياناً يقيم علاقة (26 %) و(24.5 %) لا يقيمون علاقات مع أجدادهم، أما الآن فيلاحظ أن نسبة من يقيمون علاقات مع أجدادهم انخفضت إلى (29%) مقابل (17%) لمن يقيمون علاقات أحياناً و(33.5%) لمن لا يقيمون أي علاقات مع أجدادهم.

الجدول رقم (5)

يبيّن حجم التغير في تواصل الأطفال مع أجدادهم بسبب الاحتلال الأمريكي والتركيب النسبي

التواصل مع الجدود	التوصيف	نعم	أحياناً	لا	لا ينطبق	المجموع
قبل الاحتلال	العدد	156	2	7	35	200
	النسبة	78	1	3.5	17.5	100
في أثناء الاحتلال	العدد	61	52	49	38	200
	النسبة	30.5	26	24.5	19	100
حالياً وأنت في سورية	العدد	58	34	67	41	200
	النسبة	29	17	33.5	20.5	100

كا2 = المحسوبة: 156.4 - المجدولة: 18.4 - درجات الحرية (4)
دالة عند مستوى 0.001

احتسب معامل كا2 بعد استبعاد حالات التطابق.

ومن الملاحظ أن قيمة كا2 المجدولة عند (4) درجات حرية هي (18.4)، ولكن كا2 المحسوبة هي (156.4)، الأمر الذي يكشف عن مدى الفرق بين القيمتين. والفروق دالة عند مستوى (0.001) الأمر الذي يدل بشكل واضح على أثر الاحتلال الأمريكي في حرمان الأطفال من حقوقهم الاجتماعية بصورة عامة وحقوقهم بالتواصل مع أجدادهم بشكل خاص. وهذا يتنافى مع اتفاقية حقوق الطفل التي تؤكد حق الطفل في إقامة علاقة اجتماعية أسرية جيدة، كما يتنافى مع الحدود الدنيا لحقوق الإنسان التي أقرتها الشرائع ونظم الأمم المتحدة، والتي تدعي الولايات المتحدة الأمريكية أنها حريصة عليها، ولكنها كانت أشد حرصاً على منافعها ومصالحها على حساب حقوق الأطفال وعدائها للمنطقة، وحربها من أجل السيطرة على الثروات النفطية، والامتداد إلى الدول الأخرى في إرهابها ومجازرها.

هـ - الاحتلال الأمريكي وحرمان الأطفال من أحد أبويهم أو كليهما:

يشكل الوالدان (الأم والأب) رمزاً مهماً في حياة الأطفال، فهما مصدر الأمان والحنان والعطف الذي يمد الطفولة بمشاعر الثقة والاطمئنان، وهما السند الذي يشعر الطفل بالارتياح بالاستناد إليه، ويشكل فقدان أحدهما أو كليهما صدمة قاسية للطفل،لما يتركه من فراغ نفسي واجتماعي وروحي وعاطفي وإنساني ووجداني في شخصية الطفل.

وتعدُّ هذه المشكلة أكثر صعوبة في حال الحروب لما تنطوي عليه من مفاجآت، ولما تحمله من ويلات الحرب نفسها، وما تسببه الصدمة من أمراض نفسية مستقبلية للطفل. ويأتي وفاة أحد الوالدين في مثل هذه الظروف لتصبح الكارثة بالنسبة إلى الطفل أكبر، ويصبح الخوف أشد، مما يجعل حرمان الأطفال من حقوقهم متعدُّدة الأوجه، فضلاً عن الخوف والقلق والاضطراب الذي يعيشه الطفل، وتظهر مشكلة الفراغ الذي يسببه غياب الأم أو الأب أو كليهما في أثناء الحرب.

وبالعودة إلى الجدول رقم (6) الذي يبيّن أثر الاحتلال الأمريكي في حرمان الأطفال من أحد أبويهم أو كليهما. يتضح بشكل جلي أن نسبة من لا يعرف أحداً فقد أحد أبويه أو كليهما قبل الاحتلال ترتفع إلى نسبة (80.5 %) مقابل (16.5%) لمن يعرف بعض الأطفال الذين فقدوا أحد الوالدين و(3.5 %) لا يعرف أحداً.

أما في أثناء الاحتلال الأمريكي للعراق فبلغت نسبة من لا يعرف أطفالاً فقدوا أبويهم أو كليهما في أثناء الاحتلال انخفضت إلى (22.5%) مقابل من يعرف واحداً أو اثنين إلى (35.5%) ومن يعرف أكثر من اثنين ارتفعت إلى (42 %). وبعد الاحتلال بلغت نسبة من لا يعرف أحداً ممن استشهد (35.5 %) مقابل (26 %) لمن يعرفون شخصاً أو شخصين و(38.5%) لمن يعرف أكثر من اثنين.

وبتحليل كا2 يلاحظ أن قيمة كا2 المجدولة مع (4) درجات حرية بلغت (18.4): أما المحسوبة فبلغت (159.7) بفارق إحصائي دال عند مستوى (0.001). الأمر الذي يكشف عن الدور الكبير الذي كان للاحتلال الأمريكي في حرمان الأطفال من أبويهم دون النظر إلى أي حق للطفل، وما يترتب على الطفل من آثار نفسية واجتماعية تؤثر في مستقبله.

الجدول رقم (6)

يبيّن حجم التغير في فقدان أحد الأبوين أو كليهما بسبب الاحتلال والنسبة المئوية

معرفة الأطفال لأصدقاء لهم فقدوا أحد أبويهم أو كليهما قبل الاحتلال وبعده	البيان	لا أعرف أحداً	أعرف واحد أو اثنين	أعرف أكثر من اثنين	المجموع
هل تعرف أطفالاً أصدقاء فقدوا أحد أبويهم أو كليهما، قبل الاحتلال ؟	العدد	161	32	7	200
	النسبة	80.5	16	3.5	100
هل تعرف أطفالاً أصدقاء فقدوا أحد أبويهم أو كليهما، في أثناء الاحتلال ؟	العدد	45	71	84	200
	النسبة	22.5	35.5	42	100
هل تعرف أطفالاً أصدقاء فقدوا أحد أبويهم أو كليهما، حالياً نتيجة آثار الحرب؟	العدد	71	52	77	200
	النسبة	35.5	26	38.5	100

كا2 = المحسوبة: 159.7 - المجدولة: 18.4 - درجات الحرية (4)
دالة عند مستوى 0.001

و–الاحتلال الأمريكي وحرمان الأطفال من حق العيش مع أحد أبويهم أو كليهما:

يعدُّ حق العيش مع الوالدين من الحقوق الأساسية التي نصت عليها اتفاقية حقوق الطفل، فضلاً عن كونها حقاً أقرته الشرائع السماوية والنظم الأرضية والاجتماعية على اختلاف أنواعها وأشكالها، ولاسيَّما أن عيش الطفل ونشأته بين أبويه في نسق اجتماعي متكامل يسهم في بناء شخصيته بناءً متوازناً، أما العيش بعيداً عن الأبوين فينطوي على قدر كبير من المعاناة النفسية والاجتماعية للأطفال.

ويتضح أثر الاحتلال الأمريكي للعراق في حرمان الأطفال من هذه الحقوق من خلال الرجوع إلى الجدول رقم (7) الذي يظهر نسبة الأطفال الذين لا يعرفون أحداً ويعيشون بمعزلٍ عن الوالدين كانت قبل الاحتلال (91%) مقابل (7%) لمن كانوا يعرفون صديقاً أو صديقين و(2 %) لمن كانوا يعرفون أكثر من اثنين، أما في أثناء الاحتلال فقد اختلفت النسبة بسبب ظروف الاحتلال وبلغت (42.5%) لمن يعرفون أصدقاء يعيشون بعيداً عن أحد أبويهم و(26.5%) لمن يعرفون واحداً أو اثنين و(31%) لمن يعرفون أكثر من اثنين. وارتفعت نسبة من يعرفون أصدقاء لهم يعيشون بعيداً عن أبويهم أو كليهما نتيجة آثار الاحتلال إلى (51.5 %) و(20.5 %) لمن يعرفون واحداً أو اثنين و(28%) لمن يعرفون أكثر من اثنين.

وبالعودة إلى الفروق الإحصائية التي تبيّن أثر الاحتلال في حرمان الأطفال من العيش مع أحد أبويهما أو كليهما تبيّن أن قيمة كا2 المجدولة عند درجة الحرية (4) بلغت (18.4) وكا2 المحسوبة هو (115.4). هذا يعني وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى (0.001) وهذا يؤكد الدور اللا إنساني للاحتلال الأمريكي من خلال اعتداءاته على الأسر والمدنيين في العراق مما أدى إلى حرمان الأطفال من العيش مع

أحد أبويهم أو كليهما. وهذا يتنافى مع كل ما أقرته حقوق الإنسان والشرائع والنظم الاجتماعية في العالم.

الجدول رقم (7)

يبيّن حجم التغير في حرمان الأطفال من العيش مع أحد أبويهم أو كليهما بسبب الاحتلال الأمريكي والتركيب النسبي

معرفة الأطفال لأصدقاء لهم ابتعدُوا عن ذويهم قبل الاحتلال وبعده	البيان	لا أعرف أحداً	أعرف واحد أو اثنين	أعرف أكثر من اثنين	المجموع
هل تعرف أصدقاء لك يعيشون بعيداً عن أحد أبويهم أو كليهما قبل	العدد	182	14	4	200
	النسبة	91	7	2	100
هل تعرف أصدقاء لك يعيشون بعيداً عن أحد أبويهم أو كليهما في	العدد	85	53	62	200
	النسبة	42.5	26.5	31	100
هل تعرف أصدقاء لك يعيشون بعيداً عن أحد أبويهم أو كليهما	العدد	103	41	56	200
	النسبة	51.5	20.5	28	100

كا2 = المحسوبة: 115.4 - المجدولة: 18.4 - درجات الحرية (4) دالة عند مستوى 0.001

ز - الاحتلال الأمريكي وحرمان الأطفال من جنسيتهم الأصلية:

يعد حق الجنسية واحداً من الحقوق الأساسية التي تعزز ارتباط الفرد بأرضه ووطنه وانتمائه، ومن خلالها يتحدد موقعه في هذا العالم، ويتحدد عطاؤه، فيأخذ ويعطي من خلال الهوية التي يتمتع بها ويعتز بها.

وتسعى الولايات المتحدة الأمريكية وحليفتها إسرائيل إلى تجريد العرب وحرمانهم من جنسياتهم وهويتهم لما قد يشكل ذلك من اضطراب في شخصياتهم وضياع لهويتهم القومية. وقد أدت ظروف الاحتلال الأمريكي للعراق وما رافقها من

تحديات تمس الأمن الاجتماعي والاستقرار في العراق، مع وجود إغراءات هائلة جداً من التيارات الموالية لأمريكا في العالم إلى ظهور ميلٍ واضح نحو اكتساب جنسية أخرى يستطيع الفرد من خلالها أن يحقق حياة مستقرة بشكل أفضل يضمن من خلالها بعض الحقوق التي ينتهكها الاحتلال.

فيلاحظ من الجدول رقم (8) الذي يبيّن أثر الاحتلال الأمريكي في دفع بعض المواطنين العراقيين إلى البحث عن الهجرة والحصول على جنسيات أخرى، فقبل الاحتلال كانت نسبة (93.5%) من أفراد العينة لا تعرف أحداً من المواطنين العراقيين يطلب الهجرة أو يرغب في الحصول على جنسية أخرى مقابل (4) لمن يعرفون واحداً أو اثنين و (2.5 %) لمن يعرفون شخصين.

أمَّا في أثناء الاحتلال وبسبب ما مارسه هذا الاحتلال من انتهاك للحقوق، وتدمير البنى التحتية، واعتداءات على المواطنين، فقد ارتفعت نسبة من يعرفون أشخاصاً يرغبون باكتساب جنسية غير العراقية في أثناء الاحتلال إلى (43.5 %) و(20 %) لمن يعرفون شخصاً أو اثنين و(36.5 %) لمن يعرفون أكثر من اثنين. وبعد الاحتلال ارتفعت نسبة من لا يعرفون أشخاصاً يرغبون باكتساب الجنسية غير العراقية إلى (48 %) ومن يعرفون شخصاً أو اثنين (18 %) ومن يعرفون أكثر من شخصين إلى (34 %).

وبالعودة إلى كا2 بلغت قيمة كا2 المجدولة عند درجات الحرية (4) (18.4) وبلغت قيمة كا2 المحسوبة (130.4) بفارق إحصائي دال عند مستوى (0.001) وهذا يدل على ما سببه الاحتلال الأمريكي للعراق من تهجير ورغبة في الهجرة نتيجة العدوان والمعاناة التي أوجدها الاحتلال الأمريكي للعراق.

الجدول رقم (8)

يبيّن حجم التغير في رغبة الأطفال في تغيير جنسيتهم الأصلية بسبب الاحتلال الأمريكي والتركيب النسبي

معرفة الأشخاص الراغبين في الحصول على جنسية أخرى	البيان	لا أعرف أحداً	أعرف واحد أو اثنين	أعرف أكثر من اثنين	المجموع
هل تعرف أشخاصاً كانوا يرغبون في اكتساب جنسية غير العراقية قبل الاحتلال ؟	العدد	187	8	5	200
	النسبة	93.5	4	2.5	100
هل تعرف أشخاصاً كانوا يرغبون في اكتساب جنسية غير العراقية في أثناء الاحتلال ؟	العدد	87	40	73	200
	النسبة	43.5	20	36.5	100
هل تعرف أشخاصاً كانوا يرغبون في اكتساب جنسية غير العراقية حالياً في سورية ؟	العدد	96	36	68	200
	النسبة	48	18	34	100

كا2 = المحسوبة: 130.4 - المجدولة: 18.4 - درجات الحرية (4)

دالة عند مستوى 0.001

ح – الاحتلال الأمريكي وحرمان الأطفال من مصدر آمن للمعلومات:

ترتبط مصداقية المعلومات بالمصادر الأساسية التي تنتجها، فطبيعة المعلومات التي يبحث عنها الأطفال يمكن أن تؤثر في بناء شخصيتهم، وتسهم في تحقيق بناء متوازن سليم عندما تكون هذه المعلومات صحيحة وتناسب المرحلة العمرية التي يمرون بها، ولكنها قد تؤدي إلى انحرافهم عندما تكون غير صحيحة أو لا تتوافق مع مراحلهم العمرية، وغالباً ما يشرّع المجتمع جملة من المبادئ والمقولات والأعراف التي تتيح إمكانية أن يتعامل الطفل مع مصادر محددة للمعارف تمكنه من الحصول على معلومات صحيحة تناسب مرحلته العمرية. وفي حال الحروب والاضطراب يمكن أن تظهر ملامح الخلل عند الأطفال في طرائق حصولهم على المعارف والمعلومات وهذا ما يظهر واضحاً في تجربة أطفال العراق مع الاحتلال الأمريكي.

ومن خلال العودة إلى الجدول رقم (9) الذي يبيّن أثر اختلاف مصادر المعلومات بالنسبة إلى الطفل بين ما كان عليه الحال قبل الاحتلال، وما هو عليه بعده. إذْ يلاحظ أن الأسرة كانت المصدر الأساسي للحصول على المعلومات في مرحلة ما قبل الاحتلال، فقد كانت النسبة (45.5%) مقابل (2.5%) للأصدقاء و(22%) لوسائل الإعلام و(30 %) للمدرسة.

أمَّا في أثناء الاحتلال فنجد أن الأسرة بقيت في المقام الأول وشكلت نسبة (48.5%) و(8%) للأصدقاء و(24%) لوسائل الإعلام و(1.5%) للمدرسة.

غير أن الأمر اختلف في الواقع الراهن في سورية إذْ انخفضت نسبة الاعتماد على الأسرة إلى (39.5%) والأصدقاء (6%)، وارتفعت نسبة الاعتماد على وسائل الإعلام فبلغت (41.5%) والمدرسة (13%).

الجدول رقم (9)

يبيّن حجم التغير في حرمان الأطفال من مصدر آمن للمعلومات بسبب الاحتلال الأمريكي والتركيب النسبي

المصدر الأساسي للمعلومات الذي يعتمده الطفل قبل الاحتلال وفي أثنائه وبعده	البيان	الأهل	الأصدقاء	وسائل الإعلام	المدرسة	المجموع
ما مصدر معلوماتك قبل الاحتلال ؟	العدد	91	5	44	60	200
	النسبة	45.5 %	2.5 %	22 %	30 %	100
ما مصدر معلوماتك في أثناء الاحتلال ؟	العدد	97	16	84	3	200
	النسبة	48.5 %	8 %	42 %	1.5 %	100
ما مصدر معلوماتك حالياً في سورية ؟	العدد	79	12	83	26	200
	النسبة	39.5 %	6 %	41.5 %	13 %	100

كا2 = المحسوبة: 77.7 - **المجدولة**: 22.4 - **درجات الحرية** (6)

دالة عند مستوى 0.001

إن مصادر المعلومات في وسائل الإعلام متنوعة جداً ومتضاربة، وفيها المعلومات الصحيحة، وفيها المعلومات المضللة نتيجة تعدُّد القنوات الفضائية، وتباين الاتجاهات التي يمكن أن تؤثر في الأبناء سلبياً بدرجة عالية.

كان للاحتلال الأمريكي أثر كبير في تغيير مصادر المعلومات بالنسبة إلى الأطفال، إذ تحول المصدر الأساسي الآمن من الأسرة إلى وسائل الإعلام غير الآمنة. وبتحليل الفروق الإحصائية يلاحظ أن قيمة كا2 المجدولة عند درجات الحرية (6) بلغت (22.4)، أما المحسوبة فبلغت (77.7) بفارق إحصائي دال مستوى الثقة (0.001).

ط-الاحتلال الأمريكي وحرمان الأطفال من حقوقهم في توفير الغذاء الكافي:

يشكل الأمن الغذائي للطفل دعامة أساسية لتنشئة سليمة للأطفال من خلال حصولهم على الغذاء المناسب الذي يسهم في الحصول على بنية سليمة، فمن المعروف أن البيئة التي لا تتوافر فيها المواد الغذائية المناسبة يمكن أن تسبب أمراضاً كثيرة منها ضعف النمو، فضلاً عن ضعف القدرات التفكيرية، وتراجع الأداء اللازم لبناء الطفل.

وقد أسهم الاحتلال الأمريكي في حرمان الأطفال من حقهم في الغذاء السليم والكافي والصحي بسبب ما جلبته ويلات الحرب على الشعب العراقي.

ففي الجدول رقم (10) يلاحظ أن مستوى توافر المواد الغذائية قبل الاحتلال كان جيداً برأي (91 %) من أفراد العينة مقابل (8%) من كان رأيهم أن الغذاء مقبول نسبياً و(0.5%) وجدوا أن الغذاء كان ضعيفاً.

أما في أثناء الاحتلال الأمريكي للعراق فاختلفت النسب، ويدل الجدول أن (3.5%) فقط يرون أن الغذاء كان كافياً بشكل جيد، مقابل (25.5%) وجدوا أن مستوى الغذاء كان مقبولاً و(70.5%) وجدوا أن الغذاء كان ضعيفاً.

وفي الوقت الراهن يلاحظ (25.5%) أن الغذاء متوافر بشكل جيد و(4.2%) بشكل مقبول و(32.5 %) متوافر بشكل ضعيف.

وبتحليل الفروق الإحصائية تبيّن أن كا2 المجدولة بلغت عند درجات الحرية (4) (18.4)، أما المحسوبة فبلغت 396 وبفارق إحصائي دال عند مستوى الثقة (0.001).يتبيّن مما تقدم أن الاحتلال الأمريكي للعراق ساهم في حرمان الأطفال من حق الغذاء الذي يعدُّ حقاً أساسياً ومضموناً في كل الشرائع بما في ذلك اتفاقية حقوق الطفل.

الجدول رقم (10)

يبيّن حجم التغير في حرمان الأطفال من الغذاء المناسب بسبب الاحتلال الأمريكي والتركيب النسبي

مستوى توفر المواد الغذائية للطفل	البيان	متوافرة بشكل جيد	متوافرة بشكل مقبول	متوافرة بشكل ضعيف	لا أعرف	المجموع
ما مستوى توفر المواد الغذائية قبل الاحتلال ؟	العدد	182	16	1	1	200
	النسبة	91	8	0.5	0.5	100
ما مستوى توفر المواد الغذائية في أثناء الاحتلال ؟	العدد	7	51	141	1	200
	النسبة	3.5	25.5	70.5	0.5	100
ما مستوى توفر المواد الغذائية حالياً وأنت في سورية ؟	العدد	51	84	65	0	200
	النسبة	25.5	4.2	32.5	0	100

كا2 = المحسوبة: 396 - المجدولة: 18.4 - درجات الحرية (4) بعد استبعاد حالة لا أعرف

دالة عند مستوى 0.001

ي-الاحتلال الأمريكي وحرمان الأطفال من حقوقهم في توفير العلاج الطبي:

تحرص المجتمعات على صحة أبنائها ورعايتهم الصحية في طفولتهم من أجل بناء الأفراد بناءً صحيحاً متكاملاً يساعد في نموهم السليم وبناء المجتمع مستقبلاً، ومرة أخرى يظهر التحليل الإحصائي للبيانات المدروسة أن العدوان الأمريكي على العراق أسهم بشكل واضح في حرمان الأطفال من هذا الحق الذي يعدُّ من أبسط الحقوق الإنسانية.

يظهر الجدول رقم (11) أن مستوى الخدمات الطبية المقدمة للطفل قبل الاحتلال كان جيداً برأي (96%) من أفراد العينة ومقبولاً بنسبة (2.5%).

واختلف الأمر في أثناء الاحتلال، فتدنت نسبة توافر المواد الطبية بشكل ملحوظ إلى (3.5%) مقابل (16.5%) مقابل (79%) متوافرة بشكل ضعيف.

وفي مرحلة ما بعد الاحتلال واللجوء إلى سورية يجد (41%) من أفراد العينة خدمات العلاج الطبي متوافرة بشكل جيد مقابل (40%) وجدوا أنها موجودة بدرجة مقبولة نسبياً و (19%) وجدوا أنها ضعيفة ودون المستوى المطلوب.

وبتحليل كا2 يلاحظ أن ثمة فروقات إحصائية دالة إذ بلغت قيمة كا2 المجدولة (18.4) في حين وصلت قيمة كا2 المحسوبة إلى (467.3) بفروق إحصائية دالة عند مستوى (0.001).

ويدل ذلك بشكل واضح على ما سببه الاحتلال الأمريكي من اضطراب في المجتمع العراقي وجد آثاره في حرمان الأطفال من حقوقهم في الحصول على العلاج الصحي المناسب والمواد الطبية الضرورية.

الجدول رقم (11)

يبيّن حجم التغير في حرمان الأطفال من حقوقهم في العلاج الطبي بسبب الاحتلال الأمريكي والتركيب النسبي

مستوى الخدمات الطبية المقدمة للطفل قبل الاحتلال وبعده	البيان	متوافرة بشكل جيد	متوافرة بشكل مقبول	متوافرة بشكل ضعيف	لا أعرف	المجموع
ما مستوى الطبابة وتوافر المواد الطبية قبل الاحتلال؟	العدد	192	5	0	3	200
	النسبة	96	2.5	0	1.5	100
ما مستوى الطبابة وتوافر المواد الطبية في أثناء الاحتلال؟	العدد	7	33	158	2	200
	النسبة	3.5	16.5	79	1	100
ما مستوى وتوافر المواد الطبية حالياً في سورية ؟	العدد	82	80	38	0	200
	النسبة	41	40	19	0	100

كا2 = المحسوبة: 467.3 - المجدولة: 18.4 - درجات الحرية (4) بعد استبعاد حالة لا أعرف
دالة عند مستوى 0.001

ك- الاحتلال الأمريكي وحرمان الأطفال من حقوقهم في اللعب:

يحتاج الأطفال إلى ممارسة اللعب بكل أشكاله وأنواعه بما يتناسب ومراحلهم العمرية المختلفة، ففيه يجد الطفل واحة ظليلة يحقق من خلالها التكيف النفسي والاجتماعي، وغالباً ما يكتسب الطفل من خلال اللعب جملة من المعارف الضرورية والخبرات والمهارات التي تساعد في بناء شخصيته. وفي الوقت الذي كان فيه الأطفال العراقيون يعيشون حياة مستقرة وهادئة حققوا من خلالها تكيفاً نفسياً، جاء الاحتلال الأمريكي ليحطم هذه السعادة تحت وطأة أسلحته الصاروخية الفتاكة ليحرم الأطفال من حق الابتسامة والضحك واللعب.

يظهر الجدول رقم (12) أن (93%) من أفراد عينة الأطفال اللاجئين كانوا يمارسون حقهم في اللعب قبل الاحتلال الأمريكي بدرجة جيدة مقابل (2.5%) بدرجة مقبولة و (4%) بدرجة ضعيفة.

أما في أثناء الاحتلال فانخفضت نسبة من وجدوا بأنهم يمارسون حقهم في اللعب بشكل جيد إلى (1%) فقط مقابل (12%) وجدوا أنهم يمارسون حقهم بدرجة مقبولة و (87%) بدرجة ضعيفة.

وفي الوقت الراهن خلال الإقامة في سورية بعد اللجوء إليها ارتفعت نسبة من يجدون أنهم يمارسون اللعب بشكل جيد إلى (49%) و (26.5%) بدرجة مقبولة و (24.5%) بدرجة ضعيفة.

وبتحليل الفروق الإحصائية تبيّن أن قيمة كا2 المجدولة عند (4) درجات حرية هي (18.4)، أمَّا المحسوبة فبلغت (415.9) بفروق إحصائية دالة عند مستوى (0.001).

يتضح مما سبق أن الاحتلال الأمريكي ترك أثراً كبيراً في حرمان الأطفال من ممارسة حقهم في اللعب.

الجدول رقم (12)

يبيّن حجم التغير في حرمان الأطفال من حقوقهم في اللعب بسبب الاحتلال الأمريكي والتركيب النسبي

ممارسة اللعب	البيان	جيد	مقبول	ضعيف	المجموع
ما مستوى ممارسة حقك في اللعب قبل الاحتلال ؟	العدد	187	5	8	200
	النسبة	93.5	2.5	4	100
ما مستوى ممارسة حقك في اللعب في أثناء الاحتلال ؟	العدد	2	24	174	200
	النسبة	1	12	87	100
ما مستوى ممارسة حقك في اللعب حالياً في سورية ؟	العدد	98	53	49	200
	النسبة	49	26.5	24.5	100

كا2 = المحسوبة: 415.9 - المجدولة: 18.4 - درجات الحرية (4)

دالة عند مستوى 0.001

سادساً - نتائج البحث وتوصياته:

انتهت الدراسة إلى تقرير مجموعة من النتائج المتعلقة بتساؤلات الدراسة ويمكن إيجازها على النحو الآتي:

- توجد فروق إحصائية دالة في الوضع الدراسي للأطفال بين ما كان عليه الأمر قبل الاحتلال وما هو عليه بعده، وتكشف الدراسة عن تراجع الوضع الدراسي بعد الاحتلال مقارنة بما كان عليه الحال من قبل.
- توجد فروق إحصائية دالة في نسب البطالة والوضع المهني للآباء، بين ما كان عليه الأمر قبل الاحتلال وما هو عليه بعد الاحتلال، فيلاحظ نسبة ارتفاع البطالة بشكل ملحوظ.

- توجد فروق إحصائية دالة في حقوق الطفل المرتبطة بالعيش بأمان بين ما كان عليه الأمر قبل الاحتلال وبعده، وبيّنت الدراسة الفروق الواضحة في هذا المجال.
- توجد فروق إحصائية دالة في واقع روابط الطفل الاجتماعية قبل الاحتلال وفي أثناء الاحتلال، إذ بيّنت الدراسة أن هذه الروابط أصبحت أضعف مما كانت عليه في السابق.
- توجد فروق دالة إحصائياً في حقوق الطفل المتعلقة بالحفاظ على حياة الأبوين، وظهر ذلك بعد الاحتلال بدرجة كبيرة، إِذْ ظهرت نسبة عالية من الآباء الذين استشهدوا في أثناء الاحتلال.
- توجد فروق دالة إحصائياً في حق الطفل بالعيش مع أبويه، إذ كان للاحتلال أثر كبير في انخفاض نسبة من يعيشون مع أبويهم مقارنة بما كان عليه الحال قبل الاحتلال.
- توجد فروق إحصائية دالة في رغبة الطفل بالانتماء إلى جنسيته قبل الاحتلال وفي أثنائه، فقد ارتفعت نسبة الراغبين في الحصول على جنسية أخرى في أثناء الاحتلال وبعده مقارنة بما كان عليه الوضع قبل الاحتلال.
- توجد فروق دالة إحصائياً تؤكد أن الطفل حرم من مصادر المعلومات في أثناء الاحتلال مقارنة بما قبله، فازدادت نسبة الاعتماد على الفضائيات، في حين انخفضت نسبة الاعتماد على الأسرة والمدرسة.
- توجد فروق دالة إحصائياً في حصول الطفل على حقه في الغذاء الكافي، إِذْ تراجعت نسبة الأطفال الذين وجدوا أن الغذاء الكافي مؤمن لهم بدرجة جيدة، في

حين ارتفعت نسبة من وجدوا أن الغذاء غير كافٍ بالنسبة إليهم بعد الاحتلال مقارنة بما كان عليه الوضع قبل الاحتلال.

- توجد فروق دالة إحصائياً في درجة حصول الأطفال على حقهم في العلاج الطبي المناسب، إذ تراجعت كثيراً نسبة من يرون أنهم يحصلون على العلاج بشكل جيد بعد الاحتلال مقارنة بما كانت عليه قبل الاحتلال، وبالمقابل ارتفعت نسبة من كانوا يجدون أن نسبة العلاج المقدم إليهم غير كافٍ.
- توجد فروق دالة إحصائياً في درجة ممارسة الطفل لحقه في اللعب، إذ تراجعت نسبة الأطفال الذين كانوا يمارسون اللعب بدرجة جيدة قبل الاحتلال إلى نسبة ضعيفة في أثناء الاحتلال مقابل ارتفاع نسبة من أشاروا إلى أنهم لم يمارسوا حقهم في اللعب بشكل جيد.

يلاحظ في معظم الجداول والتساؤلات أن أوضاع الطفل بعد لجوئه إلى سورية كانت أفضل بكثير مما كانت عليه في أثناء الاحتلال، ويعود ذلك إلى الاهتمام والرعاية التي توليها الحكومة السورية لأوضاع المواطنين العراقيين من توفير خدمات التعليم والصحة والخدمات الأخرى التي أصبحت تقدم لهم كما تقدم للمواطنين السوريين. غير أن ذلك لا يقلل من وحشية الاحتلال الأمريكي الذي انتهك حقوق الأطفال ليس في العراق فقط وإنما في مجموعة أخرى من الدول وبخاصة في دعمه للعدو الصهيوني في فلسطين ولبنان والجولان، حيث يشهد الأطفال في هذه المناطق وغيرها في مناطق العالم التي يسيطر عليها النفوذ الأمريكي ظلماً وعدواناً وتحدياً لإنسانية الإنسان وحقوقه، ومن ثمَّ فإن التحدي ليس هو تحدياً لأطفال العراق بل هو تحدٍ لمنظمة الأمم المتحدة التي أقرت حقوق الطفل، وتطالب المجتمع الإنساني بتطبيقها، وهي عاجزة كل العجز عن وقف حمامات الدم التي تُمارس بحق أطفالنا كل يوم في منطقتنا العربية وبخاصة في فلسطين والجولان ولبنان والعراق، غير أن

الحقيقة التي لا بد من تأكيدها أن مظاهر العدوان وأصوات القذائف والطائرات ومع كل الآلام التي سببتها الولايات المتحدة لن تخمد صرخة الطفل الذي يضع ضمائر العالم في اختبار لكل المبادئ والقوانين والأعراف وخلو الشعارات التي تطرحها الولايات المتحدة الأمريكية في دفاعها عن حقوق الإنسان والديمقراطية، وخير مثال على ذلك التقرير السنوي الأخير حول حقوق الإنسان لوزارة الخارجية الأمريكية الذي أثار ردود فعل غاضبة في معظم دول العالم، فكيف تصدر تقريراً عن حقوق الإنسان في آذار 2008 وأياديها مدة خمس سنوات ملطخة بدماء الأطفال العراقيين، وهي التي رفضت قراراً دولياً لإنشاء جهاز لحقوق الإنسان كما رفضت التوقيع على أغلب الاتفاقيات الدولية في هذا الإطار، وعارضت المحكمة الجنائية الدولية ورفضت التوقيع على المعاهدة الدولية لحقوق الطفل، وهي الوحيدة التي تعارض بيان حقوق التنمية... وتخفي وراء ديمقراطيتها المزعومة دفاعاً شهوانياً عن مصالحها البعيدة في المسافة حيث تفصلها عن بلادنا آلاف الكيلو مترات.. وتحرم أطفالنا من أبسط حقوقهم الإنسانية والأخلاقية للعيش بأمان في وطنهم وأرضهم التي يعيشون وينتمون إلى أرضها منذ التاريخ القديم، وهي أقدم بقعة مأهولة في العالم فضلاً عن مواردها وثرواتها الطبيعية المهمة.

وتأتي هذه النتائج في السياق ذاته الذي أشارت إليه الدراسات السابقة من أن الحروب بصورة عامة تعدُّ المصدر الأول لانتهاك حقوق الطفل المختلفة التي نصت عليها اتفاقية حقوق الطفل، وفي الوقت الذي تتجه فيه الولايات المتحدة إلى إشغال الرأي العام العربي والإسلامي بمظاهر انتهاك حقوق الإنسان في هذه الدولة العربية أو تلك، لا تأبه بالحدود الدنيا لحقوق الإنسان التي نصت عليها مواثيق الأمم المتحدة، وبخاصة حقوق الطفل التي تُنتهك كل يوم مع كل مظاهر الاحتلال في الجولان ولبنان وفلسطين والعراق وغيرها من المناطق التي تتضافر فيها الولايات المتحدة مع قوى أخرى تشاركها الرغبة في الاحتلال والسيطرة، وهذا ما أشارت إليه دراسات ناصر

حجازي لانتهاكات الكيان الصهيوني لحقوق الطفل الفلسطيني، وأحمد الرشيدي لأثر الحروب في وضع الأسرة في كل من العراق ولبنان، وموسى شتيوي لأثر الحروب في الحياة المعيشية للأسرة العربية.

وسيبقى الطفل العراقي متمسكاً بشجرة النخيل، ويبقى الطفل الفلسطيني يدافع عن شجرة الزيتون والزعتر واللوز الأخضر وبيارات البرتقال. وسيبقى طفل الجولان يتمسك بغصن شجرة التفاح، ويقف الطفل صامداً في لبنان ليقول هذه أرضي.

وفي ضوء نتائج الدراسة يمكن الإشارة إلى التوصيات الرئيسية الآتية:

- ضرورة العمل على توضيح المخاطر التي تنجم عن الاحتلال بأشكاله المختلفة، والاحتلال الأمريكي بشكل خاص أمام الرأي العام العالمي، ودحض الادعاء الأمريكي بالدفاع عن حقوق الإنسان وتعزيز الديمقراطية في الوقت الذي يتعرض فيه ملايين العراقيين من أطفال ونساء وشيوخ لانتهاك حقوقهم الأساسية بسبب الاحتلال.
- ضرورة أن تتجه وسائل الإعلام لتوضيح حجم المعاناة التي يعيشها الطفل العراقي بسبب الاحتلال وما يرافقها من مظاهر الاضطرابات النفسية والاجتماعية، علاوة على المخاطر المادية والصحية التي يسببها العدوان في مستقبل الأطفال، ومستقبل المجتمع العراقي بصورة عامة.
- ضرورة الاهتمام بالأطفال المشردين بسبب الاحتلال والعمل على زيادة الدعم المادي لهم وتقديم احتياجاتهم الصحية والمدرسية والسكنية، وتوثيق العلاقات مع المنظمات الإنسانية المعنية بحقوق الطفل، وحقوق الإنسان بصورة عامة.
- ضرورة الاهتمام بالأطفال المتضررين صحياً من النواحي العضوية والنفسية بسبب الاحتلال والعمل على تقديم المساعدات الطبية والصحية المناسبة

والعلاجية التي تعيد تأهيلهم بالشكل اللائق بهم، وفقاً لما تقرره المبادئ الأخلاقية والإنسانية، في التراث الإنساني عامة، والتراث العربي بشكل خاص.

- توفير الظروف المناسبة لعودة اللاجئين العراقيين إلى وطنهم وتهيئة السبل التي تكفل أمنهم وأمانهم واستقرارهم في وطنهم، وتأمين الظروف المساعدة للأطفال لمتابعة دراستهم.
- تأمين ظروف العمل لأرباب الأسر العراقية الذين يواجهون صعوبات في تأمين فرص العمل المناسبة لهم، وذلك لما يترتب على توفير العمل من عوامل استقرار ورفع مستوى المعيشة.

المراجع

1. اتفاقية حقوق الطفل، منشورات اليونيسيف، دمشق، 1997.
2. أبو ليلة، علي محمود: الآثار النفسية والاجتماعية لأُسر ضحايا الحروب، جامعة الدول العربية، دمشق، 2007.
3. الأخرس، صفوح: كتاب علم الاجتماع، المطبعة الجديدة، دمشق، 1984.
4. البيلاوي، فيولا: الأطفال في الأزمات، مجلة الطفولة والتنمية، العدد1، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة، 2001.
5. بدوي، أحمد زكي: معجم العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1977.
6. التقرير التحليلي لمشكلات الطفولة المبكرة في الوطن العربي، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة، 2006-2007.
7. حطب، زهير: دور الحكومات ومنظمات المجتمع الأهلي في حماية وتأهيل المدنيين أثناء الحرب – حالة لبنان، جامعة الدول العربية، دمشق، 2007.
8. حجازي، ناصر: الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الطفل الفلسطيني، مجلة الطفولة والتمنية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة، عدد14، 2004.
9. الحالة الصحية للأطفال اللاجئين العراقيين في سورية، منشورات اليونيسيف، مكتب دمشق، 2006.
10. الرشيدي، أحمد: أثر الحروب والنزاعات المسلحة على البيئة العربية، مع التطرق إلى انعكاساتها على حالة الأسرة في العراق ولبنان، جامعة الدول العربية، دمشق، 2007.
11. شتيوي، موسى: أثر الحروب والنزاعات المسلحة على الحياة المعيشية للأسرة العربية، جامعة الدول العربية، دمشق، 2007.
12. شبكة البصرة، 4 حزيران،2004.

13. الشبكة الإسلامية، مجلة الأسرة، عدد62، 2007،
14. www.islamicweb.net\ ver2/archive/pimned,2007
15. العطار، محمد محمود: هموم الطفل الفلسطيني من منظور تربوي، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربي للطفولة والتمنية، عدد4، القاهرة، 2004.
16. الأطفال والحروب، آلام لا يمحوها الزمن، الشبكة الإسلامية، مجلة الأسرة، عدد162، 2006.
17. ماشل، غراسيا: تقرير مقدّم للأمم المتحدة، اليونيسيف، 2007.
18. مرسي محمد، محمد مرسي: دور المنظمات الأهلية في مواجهة تأثير النزاع المسلح على الطفولة المبكرة، مجلة خطوة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة، عدد14، 2003.
19. مجموعة من المختصين: قاموس الفكر السياسي، د. أنطون حمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1994.
20. وزارة التربية، مديرية التخطيط والإحصاء، أعداد الطلاب العراقيين في سورية للعام الدراسي 2006-2007.
21. يعقوب، غسان – يعقوب، ليلى دمعة: أطفال الحرب في لبنان، دار النهار، بيروت، 1990.
22. اليونيسيف، الإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه، مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفل، منشورات اليونيسيف، نيويورك، 1990.
23. Marianne, Gimon: Iraqi adolescent girls: Voices to be heard، UNICEF, Syria country office, august، 2007.
24. Will you listen، UNICEF, October، 2007.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2008/4/13.

ملحق الدراسة

استبانة بحث ميداني

الاحتلال **الأمريكي** للعراق

وانتهاك حقوق الأطفال العراقيين

دراسة ميدانية لعينة بحثية من الأطفال العراقيين اللاجئين في دمشق

إعداد

د. أمل حمدي دكاك

جامعة دمشق – كلية الآداب والعلوم الإنسانية

دمشق 2007

الخصائص الأساسية للطفل

أ- اسم الحي : _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _

ب- اسم المدرسة : _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _

ج- الجنس : ❒ 1. ذكر ❒ 2. أنثى

د. العمر : _ _ _ _ _ _

1. الحالة التعليمية للطفل (الصف الدراسي)

قبل اللجوء لسورية : _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _

الحالي : _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _

2. عمل الأب

	موظف	معلم	تاجر	عامل	حرفي	مهنة أخرى (تذكر)	لا شيء
قبل اللجوء	❒	❒	❒	❒	❒		❒
حاليا	❒	❒	❒	❒	❒	_ _ _ _ _ _	❒

الاحتلال الأمريكي للعراق وانتهاك حقوق الأطفال:

3- هل كان ينتابك الخوف من الموت بسبب العدوان ؟

	1. لم أكن اشعر بذلك	2. كنت أشعر أحياناً	3. كنت أشعر بالخوف كثيراً
1. قبل الاحتلال	❒	❒	❒
2. في أثناء الاحتلال	❒	❒	❒

	1. أشعر بالاطمئنان	2. أشعر أحياناً بسبب العدوان	3. ما زلت أشعر بالخوف الشديد من العدوان
3. حاليّاً	❒	❒	❒

4- هل كنت تتواصل مع أحد جدودك إذا كانوا أحياء وكيف كانت علاقتك بهم ؟

	جيدة	معتدلة	ضعيفة	لا يوجد تواصل	ليس لدي جدود أحياء
1. قبل الاحتلال	❒	❒	❒	❒	❒
2. في أثناء الاحتلال	❒	❒	❒	❒	❒
3. بعد الاحتلال	❒	❒	❒	❒	❒

5- هل تعرف أطفالاً أصدقاء لك فقدوا أحد أبويهم أو كليهما ؟

	1. لا أعرف أحداً	2. أعرف واحداً أو اثنين	3. أعرف أكثر من اثنين
1. قبل الاحتلال لأسباب عادية	❒	❒	❒
2. في أثناء الاحتلال (بسبب الحرب)	❒	❒	❒
3. بعد الاحتلال (بسبب تداعيات الحرب وآثارها ونتائجها)	❒	❒	❒

6- هل تعرف أصدقاء لك يعيشون بعيدين عن أحد أبويهم أو كليهما ؟

	1. لا أعرف أحداً	2. أعرف واحداً أو اثنين	3. أعرف أكثر من اثنين
1. قبل الاحتلال لأسباب عادية	❒	❒	❒

2. في أثناء الاحتلال (بسبب الحرب)	❒	❒	❒
3. بعد الاحتلال (بسبب تداعيات الحرب وآثارها ونتائجها)	❒	❒	❒

7- هل تعرف أشخاصاً كانوا يرغبون اكتساب جنسية أخرى غير العراقية ؟

	1. لا أعرف أحداً	2. أعرف واحداً أو اثنين	3. أعرف أكثر من اثنين
1. قبل الاحتلال	❒	❒	❒
2. في أثناء الاحتلال	❒	❒	❒
3. بعد الاحتلال	❒	❒	❒

8- ما مصدر معلوماتك ؟

	1. الأهل	2. الأصدقاء	3. وسائل الإعلام
1. قبل الاحتلال	❒	❒	❒
2. في أثناء الاحتلال	❒	❒	❒
3. حالياً في سورية (بعد اللجوء)	❒	❒	❒

9- ما مستوى توافر المواد الغذائية ؟

	1. متوافرة بشكل جيد	2. متوافرة بشكل مقبول	3. متوافرة بشكل ضعيف
1. قبل الاحتلال	❒	❒	❒
2. في أثناء الاحتلال	❒	❒	❒
3. بعد الاحتلال	❒	❒	❒

10- ما مستوى الطبابة وتوافر المواد الطبية:

	1. متوافرة بشكل جيد	2. متوافرة بشكل مقبول	3. متوافرة بشكل ضعيف
1. قبل الاحتلال	❒	❒	❒
2. في أثناء الاحتلال	❒	❒	❒
3. حالياً في سورية (بعد اللجوء)	❒	❒	❒

11- ما مستوى ممارسة حقك في اللعب ؟

	1. جيد	2. مقبول	3. ضعيف
1. قبل الاحتلال	❒	❒	❒
2. في أثناء الاحتلال	❒	❒	❒
3. حالياً في سورية (بعد اللجوء)	❒	❒	❒

شكرا لتعاونكم